

## حقوق المثقفين

✧

منذ

سنوات عديدة ونحن ما نفقأ نتحدث عن واجبات المثقفين العرب، واحسب انه قد ازف الوقت لان نتحدث عن حقوق المثقفين العرب أيضاً . فكل من كان التنبيه الى واجباتهم ضرورياً لان الطابع الذي كان يفرمهم هو طابع الانزلال عن مشاكل المجتمع العربي ، فسان التنبيه الى حقوقهم لا يقل عن ذلك ضرورة في بلاد لا يتمتع الفكر فيها بالاحترام الذي ينبغي له ، وقد خضعت حرية العمل الفكري على صيدها ، لير الحكام المستبدين زمناً طويلاً ، فماتت الثقافة فيها ، وهي ارفع تعبير لحياة الامة ، اضطهاداً عنيفاً ، واعلنت على جهودها التحررية حرب شعواء ، وظلت يد السياسة الرعناء ، منذ عهد هولاء الى عهد عبد الحميد الى عهدنا هذا ، تحطم دائماً اجنحة الثقافة وتقتد بهرسا من التحليل الى الذري التي تطمح اليها ، حتى اضطر اكثر المفكرين الى التماس الحرية في المهاجر ، وبقي الآخرون يجاهدون على ارض الوطن او يدفنوا مواهبهم في ترابه .

غير ان التنبيه الى هذه الحقوق قد بات ضرورياً في هذه الايام على الاخص ، لأن شدة تأكيدنا على واجبات المثقفين ، قد اوهمت بعض السياسيين ، ان رجال الفكر يجب ان يكونوا مجرد دوايب عبياء في مجلة المترع من رجال السياسة . وقد بلغ من استهانة هؤلاء ببقية الفكر ، وهو اجل ما انجبه التطور البشري واتبل ما تنبؤ به امة على امة ، ان الرجل منهم لم يعد يهيم الا ان يحضر حوله جمهوراً من الانصار يصفق له فيما كانت قيمة هذا الجمهور من الوجهة الفكرية ، وقل بينهم من يحيط نفسه بالمفكرين الصادقين الذين يساعدونه على السير سيرة هادية ، مهدية .

ذلك ان السياسي حريص على زعامته وان ضحي من اجلها يمدته أو بجانب منه ، والمفكر حريص على مبدئه الذي نذر نفسه له مجتهد في صمت ولا يحوط فيه . كانت المصيريات التي تزين له ذلك ، ثم كان هم السياسة المسيطرة في بلادنا ، منذ مئات السنين ، توقيف الفكر وقتل الانسان المفكر ، لان السيطرة تعرف بغيروتة ان اخطر اعدائه هو عقل الانسان ، فيسعى لجميع الوسائل خفية وكشوية والفضاء عليه . وقد كنا نرجو ان يتبادر المسؤولون في سوريا ولبنان ، منذ تحررا من السيطرة الاجنبية ، الى تغيير ذلك الوضع ، والعمل على تزويد الوطنيين بالقوة التي تساعدهم على حماية الانتصارات التي احرزوها ، وبلوغ انتصارات جديدة . فاذا بالنهج الذي تنهجه السياسة المسيطرة لا يكاد يختلف عن نهجها في العهد السابق . . . وسبب ذلك ان اكثر ساستنا هم ابناء ذلك العهد نفسه قد تخلقوا باخلاقه ، وعاشوا في ظله مغامرين . .

ونحن حين نتحدث عن القوة التي نحتاج اليها ، لا يتبادر الى اذهاننا قط الدابة والمذفع ، لاننا امة لا تستطيع ان تجاري الدول الكبرى في هذا المضمار ، ولما نمني الثقافة قبل اي شي . آخر . فنحن بحاجة ، اكثر من اية امة اخرى ، لان نسلح بالثقافة ، لانها . . . بعث كل وعي قومي ، ومصدر كل عمل مبدع ، ولأساس كل نهضة صحيحة .

في هذه الايام التي يطل فيها على بلادنا الشديدة ، فبسر حياة حرة جديدة ، يأتي دور المفكرين العرب الواعين المستنيرين في الطليعة ، طليعة مبدعي هذه الحياة . ان التاريخ هو الذي يدعوهم الى هذا المكان كي يجتله مجدداً وحق ، اذ عليهم في الدرجة الاولى ، يتوقف نبوض امتنا الى المصاف التي تطمح اليها .

وان جماهير الشعب المتفتحة هي التي ينبغي لها ان تسهم بالقسط الاوفر بلوغ المفكرين العرب الواعين المستنيرين ذلك المكان الخلق بهم ، قبل لذه الجماهير المتفتحة ان تدرك اغبراً مدى الفوضى التي يضفيها فيها اولئك المغامرون من اصحاب سياسة الانرجال او سياسة الانتهاز ، والغاوض الاتانية التي يسخرونها لها ، وهل لها ان تعرف للمفكرين حقوقهم حتى يستطيعوا ادا . واجباتهم على احسن وجه .

فدري قلعي

## من باريس ... الى سلوى

بسم الدكتور عبد الرحمن بدروي

مدرس الفلسفة بجامعة فواد الاول



« الحكم الكثير ، حق زدم المغير ... »

صدقت يا أحمي ! فقد اختلطني باريس ، تلك المغرب الفادرة  
ثم اقتادني بأناملها الوردية الى حيث ألهمني التهم الساعب من فرط  
الحرمان الكلبي من نفس هياكل عبادتي الصائتة في مكوت الفكر ،  
جئت حاجاً قائلاً لهداتي الروحيين ، فأنكأت عا قائل ضالاً يستعذب  
الشرد بين أتاريه الجسد فلا ينفذ الا قوت الحواس ، وقد ألقى  
إليّ ناموس الحياة العتيقة معاذيره فلتلقها القتل المنساق بين عبوس  
الماضي ولهفة الحاضر .

سبحانك اللهم ، سبحانك ! وغفرانك كما سلوى ، أي غفرانك !  
لم يكن ثمت حاصم من أمر الجسد اللدني الا أن اعطيت على  
المقابر ، وما أروع المقابر في باريس ! قد يكون فيها ما هو أرفع  
منها فتاً وأكبر مراقبة وأصاله كقابر جنوة ، وأخرها لكن لا شيء  
منها يعدل مقابر باريس غني بالذكريات والاشخاص الأخرى التي هي  
القلوب . فبنا بساطة المقبرة وجلالة المقدور ، وهنا أطيايف الماضي  
القريب تتواهب أمام الخيلة مرمة بالحياة مامرة بالأفئاس الحارة .  
التهم متواضع ، لكنه يني بمجارة من اعجاب ، والازهار قايقة ،  
لكنها تندي بدوع الحزوين وأسقى من قلوب الماشقين عوارق الطرقات  
لربة شخنة ، بيد أنها عروضة بأنبال الذكريات .

فيمبدأ من زحمة الأحياء اللاهين ، تالي مهي يالوى الى تلك  
المعابد الصلصلة للاموات الاحياء الخالدين . وتوالي معي أولاً الى المقبرة  
التي يرقد فيها جثمان عزيزنا الاول ، ودينان ، ألا وهي مقبرة مونمارتر  
وانت تظنين ما هو حي . مونمارتر في باريس . انه حي باريس . الأتمة  
المهروكة بين أحضان عبادة فأوس وفينوس ، وقد كان منذ عهد  
قريب حي الفنانين الشاردين من أبعدوا الزعات المصرية في القرون  
ومجاعة في التصوير ، وهو مع هذا أيضاً حي القداسة المترفعة فوق رابية  
مونمارتر ، حيث تستضيحي كنيسة قلب يسوع المقدس Sacré-Cœur  
بعبادتها الناصعة ذات الطراز الحديث الثقيل . فهذا الحي اذن أروع

تبعير من الحياة العتيقة في ضفتها ، وهل القداسة الا ذروة شهرة !  
المقبرة مقسمة الى قلع تقفل بينها طرقات ضيقة امتدت على  
جوانبها يواسق الاشجار ، ولكل قطعة رقبا حتى يبتدي به السالكون  
، ادخلت الباب حتى يمت عن شمال الى القطعة رقم ٢٢ التي يرقد في  
أرضها جثمان ديان . كنت أقرا الانعام على كل ضريح مؤهنا في  
تلك القطعة ، لكني لا أرى اسم ديان . أواه ! أواه ! ان أفنه الناس  
في هذه المقبرة قد ظفر باسمه منحوراً على النابوس أو المقبرة ، أما ديان  
التي لم يبق لها أثر ! لكن « الدليل » صريح في أنه دفن في هذه  
القطعة الى جوار حميه ، آري شيفو ، الفنان المشهور ، وما هو ذا قبر  
منال قد نقش فوقه اسم آري شيفو ، فلا بد إذن ان يكون ديان  
مدفوناً في قبر الكبار . وآية ذلك ان غصناً من الصقاص الجاف  
لا يزال هنا بجانب القبر ، والاحتفال بإقامة متحف ديان في بلده  
في باريس . كان منذ قليل ، فاعل أحد الاغارب او المعجبين قد  
وضع هذا النص الجاف على قبره بمناسبة هذه الذكرى التي جمعت  
شمل المعجبين والناقلين في هدوء تلك البلدة النائية في أقاصي اقليم  
بريتاني في فرنسا ، قضى اليوم هادئاً يرفرف عليه جناح السلام ،  
بمكس ذلك اليوم العاصف الصاحب الذي احتفل فيه بوضع تمثال  
ديان في بلده سنة ١٩٠٣ بين ضجيج الساعطين وهتاف المعجبين .

كم من موم اعتلجت في صدي لما أن رأيت هذا الامال الوكم  
ثارت في نفسي على المسارفين عنه ، أولئك الذين يزعمون لا تفهم  
احتكار شئون الموتى ، لهذا سرعان ما دلفت من حيث أتيت عسماً  
وراء . ازهار لآزوردية أضها على هذا القبر المجهول المنور ، حتى يحين  
الأوان كما نضع هذا الخثان الساهر « في الاسكان الآزوردية التي  
يرقد فيها الآلهة الموتى » ، كما قال « في صلاته على الأكروبول » .

آه ! أين انتم يا أصدقاء ديان ؟ وكيف أنعمتم أعناقكم على  
هذا النسيان والطغيان ؟ ! لماذا تركتم القالة العابسة تخيم على قبر  
هذا الذي حل لكم جيماً مشعل النور ، وعلى شتيه بسمه

رائعة سجدت لها اصنام الجاحدين .

لم يكن في وسمي ان أقدم غير ازهازي اللازوردية على ان يكون فيها لنسي ما يوهمني انها تلك الاكفان ، فلتكون في اذن ابها الازهار شيئاً بعض الشفاعة لدى عزيزنا الاكبر هذا ، فلدق سةيتها من عهات الاسى والاعجاب .

لذا لم أتثبت امام هذا القهر الا قليلاً ، وقامت الى خلف عن بيتي لزيارة الجاحدين الآخرين ، وانا مشترك الطواطر اميد من الأسى فوأيت قهراً برقد فوق ناوروسه قتالاً مبسط لاسكندر دينا الابن ، فتبعت قليلاً استعيد ذكرى بياني معه ، فتنبش في الترو «غادة الكاميليا» وقصتها لا تزال تتبش بالدم في عروقي . والدليل ، يسير الى تهرها في تعة ، وغارت هذه نفسها في القطة رقم ١٠ ، فلا دعدياً راقداً فوق ناوروسه مستظلاً يسقفه الجيوي ، ولا توجه الى تهرها هي ، فهي التي تتبني .

اما « غادة الكاميليا » هذه فهي ابنة الهوى ماري دوبليسي Marie Duplessis كما لقبت نفسها لما ان طرقت آتياً . الدنيا الزاهرة ، او الفونسين بلسي Alphonse Plessis كما هو اسمها الاصلي الحقيقي . وقد ولدت من اميرة فقيرة صغيرة في الداس عشر من كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٨٢٦ ، فقامت في ابها الارلى مرارة الذل والفاقة والتشرد في صغرها ، ثم كانت Nonant بقاطعة الارون Oran ، وماذا سى ان يكون امرها غير هذا ، وايها رجل عرف بالشر والقصور والظهور ، وما كان اقلع كسوته على ذويه ، حتى اضطرت زوجه الى الفرار من مجيئه الى حيث راحت تحدهم سيدة البخارية تقطن مدينة جيف ، عركة بنيتها ، دلفين الكهرى ، والفونسين التي تصفها بسماءين ، الى أفريقيا . فظلت ثنائتا هذه الفونسين ، تبع على وجهها في الحقول الى ان بلغت الرابعة عشرة ، فهجرتها الى باريس ، وهناك ضاعت في زحمة هذه الدنيا الراسمة ، وهي لا ترتدي غير اجمال باية ، بيد انها ضاعت فيها لتتفقد طريقتها ، وذلك دافعاً شأن المدن الكهرى : يضع المرء فيها ليجد نفسه . فبدأت بأن شقت طريقتها في حياة العمل بماشغلات لدى سيدة ازياء ، او لدى غسالة . والذين يعرفون باريس المشهورة يعرفون جيداً هذا النوع من الفتيات اللاتي يطلق عليهن اسم midnettes ، واللاتي غلد ذكرهن هتري ورجيه في قصته المشهورة : « مناظر من الحياة البوهيمية » ، ومثلن في شخصية ميسي بنسون الخالدة . فبين من اللواتي يقضين النهار في العمل لدى سيدات الازياء ، وفي المساء ينشئن المراض والحانات بصحبة الشباب الصاحب الفقير ، وفي ايام الاحاد في الربيع واولائل

الصيف يتوافدن على المراض الريفية او في الهواء الطلق ، ولا تمة لمن غير هذه الرضات الرخيصة التي لا تكلف شيئاً غير كروب من الليمون ، او قطعة تفة من الحلوى الطرية الرديئة . وتراهن امام واجبات المطاعم الخفيفة لتلط شفاهن ، ولات ساعة منيب . ومع هذا يجين حياة صاخبة يستمتن بها الى ابد حد ، ويقين على هذا النحر دون أن يعطمن في المزيد ، مادام لم يتبدل اليهن تلك الاليدى الناعمة الكاذبة التي تقادهن يوماً الى مطعم جيد أو ماهي فاخر ، هنالك تضطرب حياتهن الى ابد حدود الاضطراب ، حتى تتعصم المصاصة المدمرة التي ترتفع بها الى قمة الحياة المالية ثم تنوي بها عما قليل الى هاوية الحياة السحيقة : البلوس الكظلم المني . بالذكريات الالية ان جاوزن الثلاثين ودلغن الى الشيفونسة الكاخلة اللاتي يقدن فيها كل وسائلهن ، او الموت الجاهل في مطلع الشباب المبذو الفاجر ، وغالباً ما يكون بتأثير علة خبيثة من تلك الملل الملازمة لهذا النوع من الحياة الذي يتخذنه : وبخاصة السل .

ولهذا النوع من الفتيات معارج يسلكنها في طريق هذه الحياة تبدأ بمرحلة غشيان جماع الطلاب في الحي اللاتيني ، فيشدين من هذه الممارسة حلاً من الثقافة سيكون من نعم الفون لما ان تبص من الحياة المالية الشرة . ولهذا فان الفتيات اللاتي ينشئن الحي اللاتيني حتى اليوم مشيرة في هذا الباب : فبن الحايا الاولى قنادات البنويات اللاتي يهجن عنما قليل محافل الشازوزية ، وتراهن اذا ما شبن عن طرق الحي اللاتيني وغشبن أفندية الشازوزية يجدن المأ بالاً اذا حدثتن عن الحي اللاتيني ، فذكرتن بذلك الماضي النيس ولذا لا ترى . مكاناً ابض الين من ذلك الحي : وتراهن يكتمن بالاشارة اليه على انه من « الضفة اليسرى » وكفى هذا تحقيراً له في نظرهن ، جوباً وراً شك المناذبة المشهورة بين « الضفة اليسرى » وبين « الضفة اليسرى » ، والتي ترى الفونسين ، والفونسيات على وجه التخصيص حاسين كل الحاسمة بالنسبة اليها . واذا كانت عوائل عدة قد دمت الى وجود هذه المشافة فيما بين ساكني ضفتي نهر السين ، فلا شك ايضاً في ان هذا النوع من الفتيات اللاتي تتحدث عنهن اثرن ان لم يكن في ايجادها ، ففي تلوينها والمبالغة في توكيدها .

وتدور الى الفونسين ، فتجد حظاً حظ الترابيا : درفت جماع الطلاب ، لكننها جماع ان صالحت لزيادة الثقافة والصيب والاهو الرخيص ، فهي لا تصلح لمن تريد ان تشق طريقها الى المحافل المالية في « الضفة اليمنى » . فسرعان ما انتابها ما ينتاب حياة الطلاب الفونسين والاجانب البائسين الشاودين في باريس : فقر وذل ،

وبطن خاوية وعمل شاق ، ان وجدت اليوم كسرة خبز او غرفة  
سطح تزورها ، ففي غد ستطوي بطنها جوعاً وتأتي الى مقعد في مغارق  
الطرق او تحت جسر من جسر السنين تقضي عنده ليلاً المظلم الطويل .  
لكن جاء اليوم المحتم ، يوم ان اقتادها صاحب معلمه في  
رواق مونپنسييه Montpensier في الباليه وروايال Palais  
في قلب الضفة اليسرى ، اقتادها الى صاحبة سان كلو Saint-Cloud  
فذاقت لأول مرة طعماً ممتازاً وركبت مركباً فاخراً ، وقضيا  
ليلة حارة بلهاجج التي اذهلت تلك البيون الكلية التي لم تعرف  
غير الاضواء الخافتة في طرقات سانت جنيفاف والمضامع الحشنة  
عند اسوار حديقة اللكسمبور . اجل كان فارسها قد خوى عموده  
ونفضت السنين مرته ، لكن ما قيمة هذا عندها الى جانب هذه  
الالوان الصاخبة التي تقصرها ، وهو الى جانب هذا كان لا يزال للعب  
في قلبه مكانة ، فاشتمل بالفتاة الشاردة غراماً ، حتى استأجر لها  
شقة انيقة صغيرة في شارع الاركااد L'Arcade ثم انها قبل هذا ما  
اتخذت ذلك الرجل الامطية اللولج الى حرم الحياة الواسعة والدنيا  
البهيجة . لهذا سرعان ما هجرته الى رجل سيد عظيم ومها خلابان  
من رقص عام ذات مرة . وذلك السيد هو الكونت دي جيش  
في ذلك الحين ، ومن بعد سيصير اسم دوق دي جراندون  
Duc De Gramont ، وكان في رومان شبيهه وناضجاً معركته ، إذ  
لم يكن يكرهها الا بجنس سنوات ، وكان يميل الى من يبدوا بكم  
وبالجملة كان ولداً مثلاً وهدفاً مرموقاً من كل الفتيات فواعباً لحظ  
الفنسين استغفر الله ، واستبيحها العذر ، فلم يعد خليفاً ان  
تدمعوا بهذا الاسم المتواضع ، بل يجب ان تدعوها بكل تبجيل  
باسمها الجديد الذي اختارته آنذاك ، اسمها الدال على النبالة الجديدة التي  
اكتسبتها لسنا ندرى كيف ، الا وهو : ماري دبلسي . ولولا نظن بنا  
السفوية لأضفنا اليها لقب : كونتس ، اودوشس ، او برنسس !!

على ان فناننا ، والحق يقال ، لم تبهرها النعمة التي اسبغت  
عليها ، فلم تشأ ان تكون ، مذبح الثورات والاطلاق ، ولم ترد ان  
يختصم من حولها النبلاء العاطلون المأفونون ، شأن اقرباها من فتيات  
الموى اللاتي يسلكن سبيلها ، فلم تثر من اجلها مبارزة ، ولم تبدد  
ثروة في القمار بين يديها . انما كانت فتاة هوى « صاحبة مزاج » كما  
يقال ، فلم تكن تهوى الا طليقة « الشباب الزاهر » كما يسمونه :  
اولئك الذين يتمازجون بروعة الشباب وغيدهن الحداثة وفتنة  
الاتاقة ، اكثر مما يتمازجون بكثرة اللامبالاة والاوراق واقتناء العريش  
الفاخرة والحياد المظلمة . فلا عجب بعد ان تجد في محيطها طائفة بين

اهل الفن الذي تؤثرهم على اولئك النبلاء الطامحين الفارعين : من  
امثال الكساندر ديا الابن ، وفرائس ليست ، الموسيقار العظيم .  
فالقاتلة لم تكن في الواقع خالية من المواهب الممتازة ، فضلاً  
عن جمالها . فقد كانت ذات حركات تنبني . من نبالة نفس وشرف  
محدد ، وكان في عيونها براءة ، وفي بساطتها جد دقيق ، وكان  
لاشارتها ما يكشف عن تأثير بالغ في نفوس من يرونها دون ان  
يعرفوها . ولهذا فان اسكندر ديا الاب قال لابنه وهو يشاركه  
وجدانه : « لك الحق في العطف عليها ، فانها فوق مستوى مهنتها  
بكثير » ، يعني مهنة الحلياة ذات الاصل الوضع .

وحديثنا لم يكن يخلو من عرق : اولاً بتأثير مهدها الغابر في الحى  
اللاتيني ، وثانياً بتأثير العالم الجديد الذي ألفت الآن عشاياه : عالم  
المسرح والعروض الاول لكل رواية جيدة ، وعالم الموسيقى وقد  
كان يصمر في ذلك الحين في بليس فرائس ليست Franz Liszt  
بالطاعة النابوية الرائعة ذات الحسان والوقفة مع العمق والجلال  
فتراهما اذا ما تحدثت مع اهل الفن هؤلاء ثم حديثها عن حسن فهم  
وسلامة ذوق ، مع ترفع مشوب بالانغرام . لهذا لم يكن غريباً ان  
يولم ييا اولئك الفنانين ، وان يكون الكساندر ديا الابن من  
الذين التقى ، فطهرها في تلك القصة الحادثة « غادة الكاماليا » .  
والى هنا نقتطع الى ما هو نفسه انها كانت دائماً تظهر ملائمة من  
مبادئ الجمال ، وقليلة الوحدة والصمت ، وتقاف الصارات المبحوجة  
التي كانت تصم آذانها كل يوم : « انت رائحة ، انا أجيبك ،  
غرامي كاد يقتلني ! »

أجل لم تكن فنانة بأي معنى من المعاني ، انما كانت بنت هوى  
فحسب ، تتقاضى ثمناً فادحاً لنظرانها ورفقتها وتلقاها . لكنها مع  
هذا لا تخفى من السموات الشني ، والا لما تلتق ييا اولئك الفنانين .  
اما قصتها مع ديا الابن نفسه فقليلة القيمة : اذ لا تتجاوز  
تعارفاً بسيطاً أعلن فيه التقى المثلث الواله غرامه العنيف ووردت هي  
عليه - وقد عرفت الآلاف من امثال هذه السيارات الجوفاء ، -  
بكلمات فيها مرارة كآس الحياة ، تطلب فيها ان تكون بكامل  
حريتها في صلتها به . وما كان لديها ان يفرض غير هذا ، فلم يكن لديه  
من المال غير ديون باهظة . لهذا سرعان ما انتهت قصة غرامها ، برغم  
ما مر به من شكوك وتاعب وعذاب ، انتهت ببطاقة ارسلها اليها  
يقول فيها : « هزيري ماري ! لست من التني بحيث اقدر على حبك  
كما أرد ، ولان الفقر كيان تخيبي كالجوهر . الا فلنفس نحن  
الاثنتان معاً : انتر . اصلاً لا بد انه لا يكاد يعيتك في شيء . وانا :

يبيق في ذهني من ذلك الحديث ما يعني على اعادته او نقله برونه ، وانما اذكر مجلداً كيف احتدم الجدل واضطربت الافكار وزاغت الابصار ولعلت الحواطر بالهمس الهامز ،

والثو الساخر حين التفت بكفتي « جمال اخلاقي » في مجرى الحديث . كان ذلك في جمع من السيدات والادانس .

ولم يكن ليخطر لي ببال ان أتجر ما اثر من هزه وسخوية بمجرد ان قلت « جمال اخلاقي » لا لأنني بعيد عن الناس فلا ادرك خصائصهم ، ولا لأنني أخطئ في ما شرهم فلا أحاسي انتقاداتهم وملاحظاتهم ، ولا لأنني منصرف الى نواح مشالية تحجبني عن واقعهم ، لا لشيء من هذه الاحتمالات الحاصلة ابدأ ، بل لأن هذا الجيل اصبح غريباً عن القوى المعنوية ، بعيداً عن اصوله الثقافية غارقاً الى اذنيه في مشاكل ماثلة في جوهرها ، هامة في قيتها الحيوية كالمسكن والملبس والاثاث والغذاء وما اشبه . فهو جبال هذه المشاكل المادية المباشرة ضائع عن قضايا الحياة الكبرى ، غائب عن

## عقوبة الجمال الاخلاقي

بقلم عبد الطيف شرارة

الحقائق العليا ، فلا يلتزمها ، ولا يجد في وقته واعماله متسعاً لطلبها . وكانت احدى نتائج هذا الوضع - وله نتائج كثيرة - ان فقد الناس كل احساس بالجمال الاخلاقي ، ثم كفروا به وبأصحابه وبالعالملين

له كفراً عظيماً !

يبد انك اذا فحصت الامور وأوغلت في حنايا النفوس تتراد قراراتها ، وتبعت عن اطايها ، تجد ان هذا الجيل ما زال في باطنه مؤمناً بالقيم الاخلاقية على الرغم من ظواهر كفوره ، ولمعرفت ان ما ينقصه شيء آخر غير الايمان وغير المبادئ ، ينقصه « المثل الحي » لما يجبه ويشوقه ويرضى عنه ويطمئن اليه من المائني الاخلاقية ، والصور والحالات الروحية ، اي انه ، بتعبير آخر ، ما زال يؤمن بالصدق ولكنه لا يجد الصادق ، ويؤمن بالتضحية ولكنه لا يجد من يضحي ، ويؤمن بالزهادة ولكنه صناً يبحث عن تزيه فيمن حوله . لهذا كانت الحياة وحده لا يصح ولا يجوز تجزئتها فقد سرت عدوى « الاستمرار » من الكبار الى الصغار ، ومن الممارفين الى

## ARCHIVE

http://archivebeta.sakhril.com

ولدى التحول في وجهها ، علقت ميونها السود قتامة كاحلة - حاولت ان تخفي شيئاً عنها ، باردتها الزاهية وزينتها الفخمة ، لكن عبثاً ! وعبثاً كذلك ان راحت ترحل الى بروكسل والى مدن المياه المعدنية مثل إيزمز ، فقد حم القضاة ، ولفظت انفسها الاخيرة في بيتها رقم ١١ بشوارع المادلين ، في يوم ٣ شباط سنة ١٨٤٧ وهي في الثالثة والعشرين . تلك حياة هذه الفتاة الثرية التي ألهمت دبا الابن قصته الخالدة . وقد دلفت الى قبرها مليئاً بهذه الذكريات ، فوجدته قهراً ناصعاً من المور الشفاف ، ومن فوقه اواني زهر يانع وتاج من الزهر الرخامي وكل ما فيه يشعر بأنه لا يزال حياً تهر عليه عيون المعجبين . والمعجب انه لم يكن بين هذه الازهار زهرة الكاميليا التي نسبديا اليها اعجابها وتعلقها بها . ولعل السبب في هذه النظارة والحياة « الثتين » شاهدها عند هذا القبر أنه قد احتفل هذا العام بمرور مائة عام على وفاتها فجع اليها المعجبون ، وذكروا عندها ذكرياتهم الخاصة التي تشارك احوالها . ولا أحسبك ، أي سلاوي ، ستساألني الملة في اطالتي الحديث عنها . فانت ادرى مني بها !!

عبد الرحيم بدوي

باريس

سعادة يستحيل علي الطفر بها . ومن نافلة القول ان اصنف لك انا حزين ، لذلك تدفين الى اي مدى انا افرارك . وادما اذن وان لك من القلب ، يسمح لك بضم الملة في رسالتي هذه ، ومن العقل ما يجعلك تفتقرين لي . آلا الذكريات . ١٠

يبد ان هذه الحياة الزاهية التي أشرفت مارية على أوجها كان لا بد ان تدفع كفارتها من هيكلها الذي طالما ادهشته . لكنها قبل ان تدفع الكفارة الاخيرة رامت ان تستبد نفسها وتظفر بالخالص فتزوجت من الكونت ادولر بروجو Edouard Perregaux حفيد مدير بنك فرنسا في ذلك الحين ، وتم الزواج في لندرة في ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٨٤٦ خوفاً من أمين الرقاب ، حتى ظل سرّاً مكتوماً ، ونقول تم الزواج ، ونقصد اجمالاً ، لا فعلاً ، فما لبث هذا الزوج في سن السابعة والعشرين ان هجر زوجته حتى قبيل وفاتها بلحظات ، وان استقلت اسمها وسجلته على شئونها الخاصة . ومن ثم عادت بزواجها الخائب الى باريس ، فاستأنفت او شامت ان تستأنف حياتها الصاخبة لكن لات سامة حياة لقد عبث السل برثتها ، وتبدى على شكل سعدا جاف مصعوب يحس مخفي منها آنذاك جسم صاحب ذاب بياضه للناصع

الجاهلين ، ومن الخاصة الى العامة ، واخيراً من الرجال الى النساء . ثم شمل هذه الطبقات والانواع جو من التساؤل ادى الى هذه الازمة الاخلاقية التي يتوزع الجميع من بشاعتها ويرجمهم حول قبحها . فاذا عدت النظر الآن من جديد في ازمة الاخلاق هذه التي تتخبط بها مجتمعاتنا واعتبرتها حدثاً مستقلاً عن ملائمتها السياسية والاقتصادية ، كي نجد لها حلاً معقولاً يتأصل شأنها ارتباطاً ويصير بعد ذلك آثارها لما وجدت وسيلة الى هذه الغاية الا في القانون الاخلاقي نفسه ، فيكون الملازم من نوع الداء ويكون الشفاء قريب التحقق . ذلك ان الاخلاق تشتمع بصفة حيوية الى النفوس ، قريبة من القلوب ، شائعة مجتمعة هي عين الميزة التي تنشد لها المرأة ، وتنشد لها المرأة في نفسها ، الا وهي « الجمال » فكما اننا ننشئ بالمرأة ، من حيث طمعتها وقسمات وجهها وشعرها وعينها وقامتها لتكون في ذهننا صورة من جمالها ، فان علينا ان نمضي بالناحية الاخلاقية في اي شخصية نعرض لها ونعرض لنا ، لتسبح روحنا في فضاء من المقاتن البدوية والمباجع السحرية التي يطل عليها القلب اطلاقاً خاصاً لما يشاركه به عقل ولا يفكر ولا تستمتع بها النفس استمتاعاً خاصاً لا تعرفه العين ولا الأذن ولا تدركه حاسة . من حواس البدن .

تلك المقاتن والمباجع هي التي اوجعت المذنب قلبه ودفن البصير المتأخّر ذلك القول الذي حفوره قلبه قبرة « شيان ما انفسكا يثغران في نفسي الاعجاب والاحترام : الباء ذات النجوم من فوق » والقانون الاخلاقي في داخلها .

اي شيء ترى يشتمل عليه ذلك القانون حتى يتصور مثل هذا الاعجاب ، ويحلمانا قسراً على الاحترام ؟؟

اود ان اعود بالقارى الى ذكر المرأة ، كما اود ان يستعيد القارى نفسه ذكرى امرأة عرفها وأحبب مجالها الحارجي ، ثم يقف عند امجابه هذا ليرده الى مصادره ، وليساط عليه اشعة فسكرة برهة من الزمن ، بعد ان تحول الى ذكرى ، اي الى « مادة » روحية يستطيع ان يعمل فيها البحث :

ألا نجد الآن ان اعجابه ذلك لم يكن ليقف عند « المظهر » بل كان وراءه تصورات لمان اخلاقية عالية او تخيل لاشياء روحية يشتملها ويحملها ؟؟ ألا نجد ان ذلك المظهر كان يوحي اليه بأفكار خاصة اذا ارتفعت عما اعجابه وازداد ، واذا انحطت تحول الاعجاب الى استنزاز ؟

— ذلك ما يجري في الواقع لكل شرير ، لأن الاعجاب بروحي بطبيعتنا ، بروحي بنتائج ، فلا يمكن ان يكون اذا لم يكن ثمة

روح توجيه ، وروح ثابته تتلقاه ، حقيقة او تصوراً ، ولذا عفاننا لا نشق المرأة كرامة ، اي كرامة تتنازع بدد معين من المستقيرات وكشور يتبدل بوضع من الارضاع ، وكوجه ينظر بلون من الالوان ، ورو . . . انما نشق تلك « الانجاعات » التي تثبت من شخصيتها خاصة في شخصيتها خاصة ! !

هنا عند هذه الانجاعات التي يتلقاها المرء ، يتصور وهي منه في اغلب الاحيان وبغضوف في كثير من الحالات ، يتبدل الموقف الاخلاقي الذي ينبغي لكل انسان ، رجلاً كان او امرأة ، ان يواظبه بدقة ، ليستطيع ان يققه كما يفرض عليه غيره وغير الانسانية عليه يتعلق صغيره ، وبالتالي يصير الانسانية .

هذا هو الموقف الذي يتحكم فيه القانون الاخلاقي تحكماً تلاماً ، فاذا كذب الانسان فيه على نفسه ، او ترك التعوض يسير على ذهنه ، او اساق مع عاطفة غير معقولة ، او حسب ان بإمكانه اخفاء الحقيقة التي لا بد من ان تنجلي ولو بعد حين — اذا فعل شيئاً من ذلك ، اي قهر على القانون الاخلاقي ولم يأبه بالاعتبارات آنية ومنافع شخصية افنى به قرده هذا الى المأساة .

تتكون هذه المأساة تدريجياً في الحفء ، ولا تتضح الا عند تفككها ، حتى اذا ساءت نياتها وانجبرت بالسكرانة التي تحملها ، يعرف صاحبها نية انه كان مسؤولاً ، والويل له اذا استمر في طيشه ، وحاول ان يبالغ بالثبته عن عاقبة لثبته الحظ ، او القدر ، او الظروف ، او الناس ، او المحيط . . . ثم طوى له اذا تراجع من خطاه واسترضع ماضيه ما خفيه منه ، وعاود السكر في البناء من جديد على اساس اخلاقي جديد .

وهذا اعظم ما يشتمل عليه القانون الاخلاقي وهو انه :

١ — لا يستخدم القوة بل يترك الانسان حراً يستعمل حريته بحرية .

٢ — الألم وسيلته الاولى والاخيرة والوحيدة الى افهام الاحق وتعلم الجاهل .

٣ — يكافئ حسن استعمال المعرفة التي تنشأ عن العلم باحلال السمادة والطبائنة عمل الألم . فهو بذلك يشبه دائمة مفتوحة يتبدى طرفها الاول بالحرية ، ويتبهي طرفها الثاني بالسمادة على مدارها يطوف الألم والمعرفة في حركة متعاقبة .

أرأيت الى عظمة هذا القانون ، وروعة ما ينطوي عليه ؟؟ غير ان هذه الروعة لا تظهر مالم يمسها زاوية الا في صور فنية مستقاة من اعق التجارب الروحية الحية التي مر بها عباقرة الشعر



والموسيقى والتصوير والنحت... هناك يتجلى الوجدان على أملح وأصفى ما عسى أن يكون في إنسان، وهناك تبصر أثر الجمال الأخلاقي على اعنف واقعي وأمر ما يكون التأثير والتأثير.

وقد يكون في سيرة شكسبير، ذلك الشاعر الذي اكتمت الدنيا شاعريته، مثل واضح من التجارب التي اشترتها اليأس : هَذَا رَجُلٌ - أي شكسبير - لا يعلم إلا الله عدد النساء اللواتي أحسنه واحبهن، فأعرفت الآداب الصالحة شاعراً تكثر لديه الوجوه النسائية وتذوق، بمقدار ما تكثر وتفرغ عنده، ولكن الظاهر من مقطعاته الشعرية Sonnets، لأن تمثلياته، أنه تلقى أكثر ما تلقى بامرة توفرت لها كل الصفات «المزعجة» التي يراها الناس مزعجة، إذ كانت كبيرة في السن، دميعة الطلعة، شرسة التصرف.

احب شكسبير إذن تلك السيدة السمراء المسنة، ولا نعلم، ولا هو يعلم، ولا باستطاعة أحد أن يعلم لم أحبها وكيف أحبها، أو على أي معنى من المعاني المحبوبة ارتكز إعجابها بها. هالِكٌ ما يُحاط بها به في إحدى مقولاته: «لست عينايا لثقتان تحبناك فهما تشهدان فيك كثيراً من العيوب، وأنا هو قلبي الذي يبعد فيك ما يفتقره ذهني، على الرغم من فضيلته كذلك الذي قاتلنا لم نؤخذ أبدأ بنهار صورك، وبدايتي لم تسجعي لرسمة إلهائك. ثم لا الذوق ولا الهم يشندان في حبك وأدبتي لفرقة غير أن فكري وحواسي لا تستطيع أن تمنع قلبي المسكين من أن يحبك، عن أن يبدو عبداً تيمناً قلبك الصالح المتكبر».

قلت منذ لحظة أن أحداً لا يعلم سر هذه الظاهرة في حياة شكسبير، وبقيت أن شكسبير في حبه لهذه المرأة كان يستجيب لأفراء خاص فريد في نوعه، غريب في بابه، يصح أن نقول فيه أنه «أفراء أخلاقي» بمعنى أن فائقته كانت تلك من المعاني الأخلاقية المتناقضة ما يشده شاعر كشكسبير في المرأة: من وداعة إلى سفاهة إلى تحمل إلى فطنة إلى صفاء إلى طهر، تتشكل أحياناً في قوالب الثراسة والكهيباء والصنف والنور في الدلال فإذا غني جوهرها المحبر على الناس فلا يخفى على شكسبير وامثاله.

وهكذا... يكون الجمال الأخلاقي وسيلة أفراء عند المرأة، شأنه في ذلك شأن الجمال الجسدي، ولكن الأول يحتاج إلى حس أخلاقي موهف نادر لإيواء المرء ويستشبع به مبتدئاً نجد الثاني يعرض نفسه، وينكشف من تلقاء، مظهره للأفكار فلا بدع أن يستهوي العامة ويملك عليها أقطار أعجابها ويصرفها عن الزوغة في جمال الخلق.

ولكن الجمال الأخلاقي لا يغري بالحلب فحسب، وإنما يستهوي النفوس الكبيرة بما يأتقن فيه من جلال البطولة وصور الخلود، ثم يفيض فيها بتأنيب الفكر والفن، فتستغرق بالمدب السائح من الانغماس، والتبيل السامعي من الأفكار والتبيل الرفيع من الآداب، والغريب الرائع من الأخيلة، وإذا هي تحيا حياتها بصدق وحرارة، وتحرق في سموات لا يعرف عنها سواد الناس شيئاً. ذاك هو أثر الجمال الأخلاقي في حيوات الذين يعرفون ويتطعمون إليه، وما هو لصوري بالآثر الذي يستثني عنه! فإذا افقدته في بيتة ما ولم تجده بها، فإليك إلا أن تقوم بتأنيب اهلبا وراثتهم، لأنهم يعدون أنفسهم أحياء، وما هم بأحياء إلا كما يكون الحذاء الفاعح حياً...

وهنا تتأكد عقيدة الجمال الأخلاقي، وتظهر في أروع صورها وأبدعها، أي حين نأخذها مقياساً لفهم الأفراد، ودراسة المجتمعات، وبناء الحياة الفردية والعامة، ثم نشدها في كل حادث ثم في كل ونحقة في كل عمل نعمله، ونحسب حسابها في كل كلمة نقولها. إذ كروني تحدث مرة إلى فتاة بوقوع مستوى جمالها إلى القصة المروعة، وقد عرف عنها أنها رفضت كل من يتقدم خاطباً يدها، وفيها خاطباً من تفرقت لديه المؤهلات المعروفة المطلوبة، حتى جابت أخيراً شباب تلك قهرها إليه موضع غرابة واستهجان، على الأصغر من ناحية دمايته، فسألتها عن وجهة نظرها في هذا الاختيار، فقالت وفي صوتها عزم الرائي من رأيها، المؤمن بنفسه: «أرأيتي في الحياة كلها امرأة تلتصق زوجها بصغر انفه أو كبره، وتحبها بطول قامته أو قصرها، وتسد بوفرة شعره أو صله، أن المرأة التي تفكر كالرجل بالجمال والثروة في شريك حياتها شقية سلفاً، شقية ولو أرتت الثروة شقية ولو تزوجت. لأن هذا الأسلوب في التتكيم هو عين الشقاء».

والواقع أن المرأة، على وجه الإجمال، تنشد الجمال الأخلاقي في الحياة، وهي لا تدركه إلا بالسيء أو الخدس، ولذا تعمل على إيجاد هذه الناحية في الأرض، كعادلة صامتة، لأن من طبيعة البناء الصمت والهدوء.

الجمال الأخلاقي هو الذي يبني وينشئ ويرفع ويسعد، وكل ما حوله من ضروب الجمال المباشرة في مظاهر الحضارة، لا في جوهرها، تذل وتقيت وتهدم، فهل يسمع الرجال؟؟ وهل يتألمون ما في حيواتهم من آس. لا يعرفونها؟؟

عبد اللطيف سرارة

# الصفيرة الذهبية

بفلم جي دي موباسان



لانت

غير انني لم يشعرني قط بحزن العاطفة او بحرارة الحب العميق .  
والثوب انني كنت أستطيع العيش على تلك الحال . ولكن  
من شك في ان حياة الحب الفلّ من ذلك وامتص ، لانها تشمر  
اصحابها بالسعادة العقلية ، فغير ان سعادتهم تلك لا تقاس بسعادتي ؟  
لانني عرفت الحب بطريقة غريبة جداً .

فلقد كانت لي وجهة تورية في شراء القطع الأثرية القديمة التي  
كثيراً ما كنت أفكر في الايدي الصغيرة التي لمستها ، وفي العيون  
التي وقمت عليها ، وفي القلوب التي هفت اليها . . . وكثيراً ما  
كنت اقضي جزءاً كبيراً من وقتي ، وانا انظر الى ساعة صغيرة  
انيقة ترجع في تاريخها الى القرن الماضي بموعد ذلك الحين لم تكلم  
سجراً . ترى ، من الفتاة الاولى التي شفتها يا فانتاعتها واحتفظت  
يا بجانب قلبها الذي كانت خفقاته تواكب خفقات تلك الساعة  
الجميلة ؟ ترى ، يد من امسكتها بحنونة وادارتها ؟ اينما من  
تفرستنا في وجهها لمعرفة قرب الموعد . ام احد الاحبة ؟ ! .

ولكم كان يلج في الشوق لأعرف الفتاة التي عاشت في الزمن  
الماضي ، واملكت تلك الجمرة الثمينة النادرة المثال ! انني احب  
فتيات الماضي ، وسأظل عسى مدي  
الايام احب جميع الذين عرفوا الحب  
طريقه الى قلوبهم ! .

ان قصص الحب في الماضي لتعظم  
قلبي بالاسف ! فظالماً بكيت اليك في الطرقات  
حينما كنت تصور فتيات الماضي الجميلات

جدران غرفته الصغيرة المظلمة بيضا ، عارية ، لا يدخلها  
النور الا من كوة صغيرة في اعلى الحائط . وعلى  
كرسي خشبي جلس الجنون البائس ذو البنية الضعيفة والوجه  
الشاحب والشعر الابيض ، يجدها بنفائره الحادة التي ترحي من  
يراه بأن فكرة ما تستعوز عليه ، وان هذه الفكرة نفسها الاناث  
ان تنشر في نفسه حتى تكاد تسلبه حياته .  
قال لي طيبه ذات مرة : « ان له نوبات عظيمة من الجنون  
الفرامي الشديد ، فهو من اغرب المجانين الذين عاينتهم . وان  
المذكرات التي كتبها لشخص بدقة دائمة العقلي ، وتطلعك اذا ما  
قرأتها على حماقة التورية » .

وثبتت القليل الى عيادته في المستشفى ، فنأواني مذكرات  
ذلك الجنون المسكين ، وقال لي : « اقرأها ، وصارحتي براك فيها » .  
فتناولت المذكرات وقرأت فيها ما يلي :

لقد عشت بدو . وطبائفة حتى السنة الرابعة والثلاثين من  
عري دون ان اعلق قط في شراك الحب . وكانت الحياة تبدو لي  
في ذلك الحين بسيطة وجميلة . ولقد كنت غنياً آنف من سعة ،

فأبتاع كل ما تشتهي نفسي . وكان من  
عادي ان استفيق في الصباح واقوم بما  
يتقضي اليوم من الاعمال ، وفي المساء  
آوي الى فراشي سعيداً موفوراً ، انني  
النفس بالمستقبل الباسم الذي ينتظرتني .  
لقد كانت خيالاتي كثيرات ،



ترجمها بصرف ماجد فرحان سعيد



وهن يطوقن احبتهن ويفرنهن بأحر القبلات ترى، استسلمن ذلك الآن وهن في عالم الاموات ؟ أو لم يكن اولى بالجلال والشباب والابسامات والآمال أو انها خالدة ؟ غير ان القبلات بالرغم من ذلك خالدة على مدى الازمان ! فهي ترفرف من شفة الى شفة، ومن جيل الى جيل، ومن عصر الى عصر، وما على الانسان الا ان يجمعها وينقلها حوت ! .

اجل ان الماضي يذ لي ، ولكن الحاضر يجني لي لاه يعني لي الموت من ورائه ليقاتني به ! ولكم يذ لي لو كان في استطاعتي ايقاف عجلة الزمن ! ولكن ما العمل ؟ ! فسرعان ما قرأ الساعات فتختلس تدريجياً اجزاء صغيرة من عمري ، وما تلبث اخيراً ان تسلمني الى الغناء ! .

ترى، أنا في حاجة لن يوافي في ما دمت قد وجدت التي كنت افقد عنها ، وتذوقت بواسطتها لذّة السرور الساوية ؟ ! كلاً والى مرة كلاً في صباح يوم يبيع ، كنت التجول في شوارع باريس سعيماً مسروراً، وبينما انا استعرض الاشياء، وبهاجمات الحوانيت، اذا بي اقف دهشاً امام خزانة ايطالية جميلة ترجع في عصرها الى القرن السابع عشر . لقد كانت بديعة الصمم نادرة المثال ! ومشيتم في طرقي . ولكن جمال تلك الخزانة لم ينافي عذاتي، بل اخذ يجفني على الرجوع اليها ، فوجدت ، ووقفت امامها مرة ثانية ، والرغبة العنيفة تلح علي باقتنائها . لقد استحوذ علي جمال السحري المعجب المنبعث من شكلها ولونها ، حتى اصبت بحسب الرغبة في شرائها ، تلك الحلى التي كانت اول ما كانت خفيفة ، الا انها ما لبثت ان ازدادت حتى كادت تتحول عذاباً عتيقاً ، يحمل البائس يقرأ في عيني سر الرغبة المضطربة في نفسي .

اشتريت الخزانة ، ونقلتها الى البيت ، حيث وضعتها في غرفة النوم .

ولكم تهانجي ذكرى الساعات العذبة التي كنت افضيها مع خزانتي !

وبقيت مدة اسرع وانا احب خزانتي لدرجة البادة . وفي إحدى الليالي ، بينما كنت اتحمس احد الواحها ، راودني الفكر بأن لها سرّاً غريباً ! وبدأ قلبي بالحققان ، وقضيت تلك الليلة موزعاً، احاول استجلاء ذلك السر التامض ! وفي احد الايام ادخلت السكين في شق من الخشب، واذا باللوح يتراق الى الخلف، واري ضئيلة وهاجة من الشعر الذهبي المعجب، جالئة على قطعة من الخمل الاسود . فتمسكتني الحيرة والبهشة ، وسرت في رجفة خفية .

وتضوّع من الضئيلة السحرية نفع عطر يكاد لا يدرك لقدمه . ورفعت الضئيلة من مكانها باعتناء فائق كما لو كانت شيئاً مقدساً . لقد كانت ملتفة كالحية ، متألقة كالجمجم المذنب ! .

وكادت عاطفة غريبة تخدني ، اذ حوت في امر هذه الضئيلة، وبدأت اسأل نفسي : - كيف ومتى خبثت في الدرج ؟ وما المغامرة او الرواية التي تتم لها ؟ من الذي قصها ؟ ترى ، اكان عاشقاً عندما فارق حبيبته الى الابد ؟ ام زوجاً دفعته الى ذلك روح الانتقام ؟ لم كانت صاحبها بالذات ، وهي في غمرة من اليأس ، او عندما ازمعت على الانثاء لاحدى الزهينات ، فقدفت بذلك الكبر في الدرج ليكون تذكاراً منها للعالم الدنيوي ؟ ام كانت فتاة جميلة اعدها الى حبيبها وهي على فراش الموت ، لتكون له عزاء وذكرى بعد موتها ؟ .

أليس محبباً ان لا يقترب الفساد الى هذه الضئيلة مع انه اتى على الجرم الذي نبتت عليه برمتة ؟ !

ونحمت الضئيلة الى جسدي ، فسمرت بلاسة جسم ميت ! ولحمت في اللحم حتى كاد يسلي الى اليكسا . ا فعدت اقاربها بين يدي ، وانا اشعر كأن شيئاً من روح صاحبها يكمن بين احسبها ! ثم خطتها بناية على قطعة الخمل البالية ، واغلقت الدرج ، وخروجت لتفقد كل اعوار بألامي وتأملاقي .

وسمعت وقتاً طويلاً يصغري الحزن والاطافة، تلك الماطلة التي يشمر بها الانسان بعد قيلة من حبيبته . وسمعت اشعر ايضاً كأنها عشت في الزمن الماضي ، وكأن لي معرفة اكيدة بصاحبة الضئيلة . ورجعت الى البيت ، فأسلت علي رغبة حافظة على النظر اليها فأخرجتها من الدرج ، وفي الحال سرت في هيكلية هزة عنيفة .

وبقيت مدة ايام وانا على هذه الحال ، والضئيلة لا تقيب عن خاطري ، اذ كان لا بد لي دائماً اثناء وجودي في البيت من لمسها والنظر اليها . وكنت اشعر عندما اتقدم من الدرج بنفس الماطلة التي اشمر بها كما لو كنت ادان الى جدد حبيتي . فكثيراً ما كنت اغلق علي باب الغرفة لاخلو بضئيري الحليمة ، فأقبلها ، وادفن وجهي بين طياتها ، فترقب فيها عيناى وشفتي ، وبأني الى ضوء البارص من بين ثايلها الوضاعة .

وانقضى شهر او شهران وهسي لا تزال تبهرني وتشعري بالسعادة والذباب في نفس الوقت ! . . .

وانتظرت . . . انتظرت من ؟ ! لست ادري . . . كلا ، لقد انتظرتها ! . . . واستقنت في احدى الليالي، وكأني شعور بوجدها

# وداعاً يا صاحبي

حين حلت مذابحي لتسليبه يوم ارت السطة بذلك خلال الحرب

بنم غيل هندروي



بنور لود

وطلبوا ان تعود بكل حياتك غير منقوصة، وعروقك غير مرخاة .  
اماذنك عندم فهو كبير لا يفر ، وتأثيرك لا يطوى .  
لانك واضع الأسرار ، يا تشكاوى . تردد ما تسمع ولو كنت  
قديم لجلال شب او هلاك امة . ونحمل الى المسامح انباء العالم  
مها نأى صليها ، كأنك . ولع بالأسرار ، وكسر الاخبار . وقد  
نجمه المذبح على صعيد واحد : هذا يقول بشي ، وذلك بصرفه  
عن بشي . واثني خلال ذلك امين لا تحب المقتون .

انهم سينزعونك غداً من بين يدي انزعاً لا خيرة  
لي فيه . واثني ساحلك على منكبي في نشك  
المقل - وانت حي - لأواريك حياً في المشى الاخير . وهناك  
سألني وفاقاً كثيرون ، ثلثي يحملون رفاقهم ليدفونهم بأبيهم في  
الاعد المميت !  
انك ستر بهم قبل ان تهوي في جلك ، فشوق جلك  
ويبحثون عن قلبك ، وورثيك او عروقتك . لا لهم ريباً ونك كالأ  
حياً ، قلبك خفاق ، وعروقتك ، حتى اذا نقص منك شيء اعادتك .

وهكذا انتهت المذكرات ، واذا ذلك نظرت الى الطبيب  
نظرات قليلة . مقمة بالوعة والدهشة . واذا بصرخة مرعبة تدوي  
في ارجاء المستشفى . فقلت انما صرخة المجنون البائس . واستبدت  
في الشفقة المزوجة بالدهشة والحوف ، وغمضت قائلاً : « ولكن  
هل كانت الضعيرة موجودة في الحقيقة ، ام كانت مجرد خيال ألم  
بالمسكين ، فقادهم الى الجنون » .

فانتصب الطبيب ، واخرج من احدى الخزائن ضعيرة شمر  
شعرا ، وقذف بها الي ، فلما وقمت بين يدي ، اخذت بنعومتها  
السحرية ، واعتقتني في الحال رجفة قوية . فجز الطبيب اذ ذلك  
كتفيه وقال :

« في الحقيقة ، ان خيال الانسان ليسمع لكل شيء » .

الفرس ماجد فرهاد سعيد

معي في العرفة . ولما لم استطع النوم دون رؤيتها ، نهضت من  
فراشي لأستجلي محاسنها ، وشعرت اذذاك بأنها صارت انهم  
وأكثر حيوية من ذي قبل . لقد جعلتني القبلات التي غرقتها بها  
في غيبوبة من النشوة ، ولذا حملتها معي الى الفراش ، والصمت بها  
شفتي ، فساد الصمت لحظات قليلة ، تبعثها وسوسات القلب  
الزاخرة بالحلب العارم .

أحببتها ! نعم أحببتها ، حتى انني « اعدت اقوى على العيش  
بدونها ، ولا الابتعاد عنها ولو ساعة واحدة » سرت معها في الشوارع  
كما لو كانت زوجتي ، ورافقتها الى الملهي كما لو كانت مشيقتي . . .  
ولكنهم رأوها . . . لقد عرفوا سرها . . . لقد سلبوني إياها .  
وزجرني في السجن من اجلها كالأنثى ! . . . لقد أقصرها عني ،  
وأقصوني عنها . . . أه ! لتماستي ! . . . » .

في صوتك نذير وبشر . ينمي الأول الآمال ، ورويا هتف  
بالزوال . ويجعل الآخر البشري لأفئدة ترألت من الصبر ،  
وانفس تتهل لكلمة القدر .

لكم قلت لك في الغيالي : اخفي من هذه الاتباء . وانت  
تقريني بتقلب كرة الارض بين اصابعي لاصم وسوستها وهي  
تدور ، واصفي امني قمتها وهي تندثر بالويل والثبور .

لكم قلت لك : اطور عني هذه الصنعة . وانت تحمل لي  
الانسانية ، وقد عثرت بشهوتها ، وتدثرت بوحشيتها . تشرق  
اخي منك اخبارها وترق ظهري بألقاها . وانت - خلال ذلك -  
كالخفي . لا ادري ، انتقل خارها ، ماكبيا ، أم خاليا ، أم سحرأ  
ويا ويل الخلي من الشجي .

تمر هينك على الملاحم فضحك ، وتتهز امواجك على املاء  
الشر فتمسفر . وينفضك الاتبع من الاصى الى الاصى ، فتعمل  
ما ترى ، وتقص ما تسمع .

يا صاحبي ! انهم لا يرجون بك لانك لاتكتم اسرارهم . ولا  
تنض الطرف من حالاتهم . وهم يريدون صاحباً اغص صنيه ،  
وأهم ادينه ، وأخرس فمه اذا سمع لاوى . . . لا ينقل ،  
واين حالك ايها الضاحك الوقاح ! النائل للجري . . . لا ينقل ،  
انهم سيصبون عدا قلبك الحقيق . . . لا ينقل ،  
اندي لا يركل حتى ادا حالوا بينك . . . لا ينقل ،  
في جثث . ظلم تراقص الظلمة حوله ، بعد ان كانت اواجك تلتف  
بكل ما ابدعت الطبيعة من اشعة . . . وهناك يجحس لسانك ،  
ويهمد فؤادك ، وتصنع صاحباً لهم كسواً ، لا غوماً .

يا صاحبي ! كم حملتي في الغيالي القاذرة الى عوام قمتها لعني في  
الآفاق البعيدة ، وتعمل الي لغة اصحابها ومرجعهم وموسيقاهم .  
فانتقل من عالم الى عالم ، وأنا خفيف الجناح ، أنقر من ثقبه الطائر .  
واسير لاتسع مسراي الآفاق . واغدو لا تقف مداي الابداد .

ولصكم وقت عدد « صفوية » رقيقة ، تحس اندس اروح  
في هوى ملح ، غير مريح ، ينث صاحبها الشكوى بالنعوى . . .  
وكأنه يدرك ان الحياة كلها نغمة خافتة خافتة تسلم مع الليل ، حتى  
اذا غمر قلبي هذا الافق المترامي نقلتني الى افق موسيقي آخر صجت  
آلاته ، وتناست اصواته ، معي تصور الحياة بشكل مترجرون .  
ألم وياس ، وحسب وكروه وشك وايمان . فمن لمن يختلج لانتعاجة ،  
المختضر ، ومن لمن يشب وثبة السيل المنعدر ، ومن لمن تتسجم  
فيه هذه الاهوال النافرة كلها ، كأنه الشلال الهادي في الاعماق

بين الصخور ، لا تحمل الاعماق منه الا اثينة الملتئم ، وهويها المنسجم .  
ليتك وقفت في يا صاحبي عند هذه الاحسان ، ولم تثر بغيرها  
هاجسي المضطرب ، اذاً لا قدمت لي من الانسانية الا وجهها الرفيع  
المنسابي الذي يثل عطشها ووقفتها ، ولكنك رحمت ترج في هذه  
الاحسان بما يبيع الاشجان . فادويت الاحأ يرقص على الاشلاء ،  
وما جئت الا بجذيت نضخته الدماء .

والآن ، يا صاحبي ! لا ينفعني الاسترسال في العتب ، وليس  
امانة الا ليلة واحدة ، كيف تريد ان تلويها ؟ وانت ؟ ان افراقنا  
فوق طويل لا لقاء بعده .

اتريد ان تبقى في زاويتيكم ، هذه الليلة ، صامتاً الا تنطق ولا  
تجيب ، وانا مطبق جني ، واجم عليك ، ان المعدم الذي يحس  
انه لم يبق له من حياته الا ليلة واحدة ، لا يبى ان يخلق ليلة ،  
ويضع فرصة ، فهو يرقط الآمال من مراقدها ، ويريد ان يقبض  
على الحياة كلها بكلتسا يديه في ليلة واحدة . فلم الوجوم ولم  
الشهوى ؟

تنتقل الليلة كشأنها ، والنسرح في جميع الآفاق المفتوحة !  
وانتقل السمع في كل الاطوار المجهولة ! هات الاحسان الرقيقة  
التي . . . هات الاحسان الحشنة التي تطفئ زهر الخلدان !  
فما هي ليلة . . . ليلتنا الى عالم ساكن وديع ، لاحقد فيه  
. . . من شدة وجه الابد . . . هات الاحسان المشرقة  
. . . هات الاحسان التي تترنم ادي شوهه النسيم وكسره . او  
تحدثها اصابه من جروح وقروح . . . فالانسانية منذ كانت لا  
تقضي الا بهذين الوجهين ، ولا تحلوا الا على سبيلين ، يعانق فيها  
هداهما ضلالها ، وخيرها شرها .

هات الليلة كل ما عندك من روايات ، وهيات ان تنتهي !  
وجد الليلة بكل ما عندك من احان ، وهيات ان تنفذ .  
هات امرحها واشجاءها ، وهات اضعف ، واقهرها ، وودع  
صديقك مجير ما تترك في صدره من الذكريات .  
يا صاحبي ليس لي شأن في هذا الفرق . ولن يكون لي شأن  
في اللقاء .

انني - في كل لحظة - اتوقع لقاءك ، وعليك فجرة المجهود ،  
لا عزة الاسفار . لتب حين تنطلق وتنتيب في الآفاق يوم تنتهي .  
ولكن اللقاء . . . وليتك تلم ميعاد هذا اللقاء !  
فسلام عليك حين تقيب وحين تعود .

عجب  
عجل هشاروي



وليكن التلغزويس telegnosis مثلاً (أي المعرفة عن بعد) وقد  
كان التوحّد نوعاً من أنواع المعرفة فيجب أن يكون معهوداً  
في يستحيل عياداً أقول قد يعرف شيئاً لا لم يكن هو نفسه  
حقيقة واقعة ولكن قد تقع عليه نفس الأخطار التي يمكن  
التواجدية ذاته من بعض جميع حدوثه وهو معرفة نوعه  
بين الكائن الموحّد والكائن اللاقط ويجب سعي الجرحنة  
الافتقار، وعنده يكون المواقفة من ضعف حتى لا يستصعب  
بحكم عليها بأنها حالة من حالات التواجد أم لا. زد على ذلك أن  
الكائن اللاقط لا يستصعب في معرفة حقيقة التي يصيب أو يحس.  
فيها ومن هنا، يضرر لب أن التوحّد نوع خاص من أنواع السببه  
عندما أقوم النفس مباشرة على نفس أخرى فلا شكلاً خاص من  
اشكال المعرفة حيث يكون نفساً، ادراكاً وبشر من أخرى  
يحق لنا بعد هذا أن نعامل : كيم « نقول » فكرة أو  
إحساس من نفس إلى أخرى »

قال العياط والصود :

في بعض الأحيان، قد يكون من الصعب تحديد ما إذا كان الشخص قد تم تدريبه على التفكير الناقد، خاصة إذا كان الشخص قد تم تدريبه على التفكير الناقد في سياق مهني أو أكاديمي. ومع ذلك، يمكن أن تكون هناك بعض العلامات التي تشير إلى أن الشخص قد تم تدريبه على التفكير الناقد، مثل:

صحيحه لا يثبت عنه - بهج دارينه ويكره بحرفه عن  
الكواثر - لقطه

ان هذه اشكالين مداني يظهر في الاندالات التوافقية  
تكون بواسطة مضافة او بحد كالموجبات عديمة امثلا الخوف  
او لاحد من الخطر او الاخطار منكم فانه نفس الشكل ان  
الانقلاط ، وباني ذلك الشكل البسيط للمرة الثالثة وحده ان  
يؤيد به اولا ، ووجوده . كان يمكن ان يكون  
في بعض عدي ، وفي نفس الوقت يتلقى الاشكال الانقلاط الواردة  
الاحدية لنفس ، وفي حالة اخرى يتلقى صورة بضره  
باعتبار خط مستقيم . وفي من الاحوال تصور الوسيلة  
في شكل علمي ، وفي شكل انشائي . **الكلام**  
او الكلمة كل يحد شكل انقلاطه في حالة يتناظر بها او  
بشكل كذا في حد حقيق . - كان لمجدد العمل  
نفس اخرى .

نتنقل الآن الى احتمالات هي اهم عندنا وأجدي ، فإن الانطباع  
الشموري يمكن ان يظهر في شكل تجسيدات وهمية وفي بعض  
الاحيان يتخذ شكلا معامياً كأن يجيل للكائن اللاقط مثلاً انه  
يؤرقه خيالية كتب عليها رسالة ، أو يعيل اليه انه يسمع  
صوتاً ، أو يري في انطباع التواجد رؤية خيالية تنعكس  
في صورة كرة بلورية ، أو حوض مليء بالماء ، أو أي سطح  
مصفوف حر .

وأخيراً يمكن للانطباع التواجدي ان يظهر في صورة أكل مجلاء  
ورضوح ، تسمى الفانتاسم التواجدي *Léphanisme télépathique*  
وفيه يعيل للكائن اللاقط انه يرى امامه وفي نفس الترفة التي  
يسكنها جسم الكائن المرسل الطبيعي بكمال هيئته ، وهذا هو  
أكل شكل يظهر فيه الانطباع التواجدي الاشموري . واقول  
أكل لأنها تنجهر للكائن اللاقط على ان يعمدها كل لتبناه ،  
وبذلك تؤثر على سائر افكاره وأفعاله .

ان الرؤى التي تبهم الغامضة هي الظواهر النفسية الشيقة ولا  
سيما اذا كانت دسمة الإدراك الحسي ترجمهم مثلي ، والخيال ليس  
الكلام في ذلك ، بل أؤكد ان هذه الرؤى بما فيها **الادراج**  
العائدة ، و« الاشباح » التي يكثر ذكرها ، **الادراج**  
دون شك أي صنف توحدي .

ولا بد انك متسائل كيف يمكن التمييز بين الانطباع  
لاشمورياً ، وكيف ينتقل الانطباع او الفكرة من كائن الى آخر ؟  
لا استطع الجواب على هذا واعتقد بأنه لا مجال لذكره ، اذ  
النا بدوالنا كيف تنتقل الافكار ، نكون قد افترضنا ان الفكر  
— او بالأحرى القمم الاشموري الموجود فيه — هو كيان منفرد  
قائم بذاته ، وليس هذا صحيحاً اذ ان وجود التواجد حقيقة  
واقعة يدحض هذا الافتراض . وعلى كل حال فإنه يستحيل علينا  
جداً ان نقر بأن للافكار ذاتيات منفصلة بعضها عن البعض الآخر  
اذ انها ليست شيئاً بغير الفراق كالأجسام ، فإذا افترضنا ان للافكار  
ذاتيات منفصلة ، فإن ذلك سيقودنا حتماً الى الاعتراف بـ **الادراج**  
مبدأ السببية وذلك يعني ان الافكار هي نوع ، **الادراج**  
أخرى ، وبمسار أخرى سنضطر الى عدم الاعتراف

على نفس أخرى تأثيراً . اشرأ وبذلك نكون قد فقمنا حقيقة  
التواجد التي تقر بوجود مثل هذا التأثير المباشر من نفس على أخرى .  
ومن هنا زى ان السؤال « كيف تنتقل الافكار » هو في حد  
ذاته متناقض ، كما لو كنا نسأل : كيف يحدث التواجد

بعد ان نكون قد قررنا انه لا يمكن ان يحصل .

وعلى هذا تكون افضل طريقة للخلص من هذا الاضطراب هي  
ان نعيد البحث في الفكر الانساني ولا سيما بعد ان يبرهن التواجد  
على انه ليس للافكار اي كانت — في مستوى الاشمور — ذاتيات  
منفصل بعضها عن بعض ، وعلى هذا لم تعد مسألة التواجد مسألة  
« نقل » حقيقة لأنه يصعب علينا — في مستوى الاشمور — ان  
نخبر من فكره وآخر ، وعليها ان نفترض انه اذا كان لافكارنا  
الشمورية ذاتيات منفصلة فيوجد تبعاً لذلك — الى حد ما —  
لاشعور مشترك بين جميع افكار الكائنات البشرية ويجتعل ان يكون  
بين انواع الحيوان الاخرى ايضاً . فالام تقودنا حادثة هذا الاشعور  
المشترك ؟ — ان هذا يعني انه يجب علينا ان نعيد البحث ثانية في  
افكارنا التي قس نطاق القوانين النفسية . علينا ان نفكر فيها بوجه  
علم وان نتم ايضاً بالعلاقات السببية التي تجري في داخلية  
فكرنا والظواهر التي تجري في فكله آخر .

دعوني نذكر هنا كارتون كما ذكر في « زاب  
الادراج » مصادية ، ورد ذلك الى انه اذا حدث التداي على اثر  
« زاب » في « زاب » يحدث تماماً لكل النفس ، والحقيقة ما  
« زاب » في « زاب » ان هذه العملية « الانتقالية » نفسا  
تجري في القوانين العامة الافكار العائدية ، وقد اجاب بعض النقاد  
على هذا بأنه : « كلام مقول » ولكنه تساهل ، فإذا لا يمكن ان  
يصح هذا الا مع قانون تداعي الافكار دون غيره من القوانين  
السيكولوجية ، نحن نعتقد ان هذا لا يصح الا اذا كانت قوانين  
تداعي الافكار هي وحدها كل قوانين علم النفس وهذا ما ينكره  
اكثر علماء النفس المعاصرين .

وهكذا يكون رأينا الذي نعتده ان بعض العلاقات السببية  
التي نكون قد اكدناها في فكره خاص تستطيع ان تحدث  
خارج نطاقها ، اذ انه في « زاب » الاشعور تدار الحدود العاصلة  
بين فكره وآخر ، واذا افترضنا حداً وجود حدود مساهماتها

وعلى هذا ان نستطيع ان نضع خطأ واضحاً بين عتريات  
فكره وفكره وسنجد ان كل محاولة في سهر غور الاشعور  
لتشبيح افكارنا عن بعضها غير معنى له .

مصطفى انصاف



## الموصل

مت في الحفلة الكبرى التي أقيمتها مديرية معارف اللاذقية في فندق  
المحطة احتفاء بالوفد الثاني السوري في آذار ١٩٤٧



على وطن الحسن والموتل.  
وإضاعة الرض للبدل  
وأنت بشاشة قلب الخلي  
ورحافة الحقل والجداول  
وفي ...  
بجمل  
...  
...  
... من أهل  
... لم تحصل  
... من فاعم يحصل  
وإشراقة الأدب الأحسن  
وفي مدها نغ «الموصلي»  
... لا يمكن  
...  
...  
... كتاب الجهاد

(١) حبيب : هو أبو تمام حبيب بن أوس (مغاني شاعر أجداد العرب ، يقوم ضريحه في مدينة بلدة الموصل في شارع ننوى .

(٢١) هو التذم الوصفي أبو أصحاب إبراهيم بن... العناء واختراع الاعناء،  
حلل إلى الموصل فقام بضم الميم حسب أبيه.

(٣) ابن الأثير : هو : أبو الخ الكبيير أبو الحسن عز الدين بن علي صاحب ( التكميل ) و يقوم بمرجه في الجانب الغربي من المدفنة .

ودنيا تألق بالكرمات  
 تزورك والين تندی منی  
 فوزي الاحبة في ساحهم  
 نسا جيك في لف شامل  
 فيا موصل المجيد لا تجلي  
 تفرق طيفك في خياطري  
 فهل أنبت قلبي ذوبته  
 وهل أنت شعري هلكته  
 قست قريضي من وحيها  
 والممت النفس اشهى اللحن  
 وأسدت الفكر بالأنثى  
 تعالي توي في حنايا القواد  
 تعالي توي في معاري الجفون  
 ألم الرستن زندي هذا  
 تعالي توي في حنايا القواد  
 تعالي توي في معاري الجفون  
 ألم الرستن زندي هذا

وتوفل في الرائق الأجل  
 وفي القلب عاطفة تشالي  
 وطوفي بمقلك الاول  
 نسا ديك والشوق لا يأتي  
 ويا موصل الجود لا تجلي  
 وجال خيالك في مقولي  
 فسال شعوراً على الغلي  
 كما انسكب النور في المنهل  
 فنبها معاني واللفظ لي  
 وجادت بنائها الجزل  
 وأغت بأضوائها مشلي  
 لمياً من الشوق كالمرجل  
 ميا لك تشعاً بالحلي  
 وادفني ربي  
 وادفني ربي  
 وادفني ربي  
 وادفني ربي

انور المطار

دمش

# التدوين العلمي والادبي في الجاهلية

ضم عيسى بن قنبر ساجا

✧

وفي ذلك إشارة الى صناعة السفن واداء وصناعة اوراق على  
الاجل. قد توخذ بالسباع ، ولكن ذال انفسنا ، هل لدينا ،  
تتأثر ، وين عند العرب قبل الاسلام ؟

لكن الذي بين ايدينا فنقول لنا « انه كان عند آل  
الجاهلية ، قد توخذ بالسباع ، ولكن ذال انفسنا ، هل لدينا ،  
تتأثر ، وين عند العرب قبل الاسلام ؟

ان عدي بن زيد الجعفي كان من ترجمة ابرويز ملك الفرس ،  
وان اياه زيدا كان شاعرا خطيبا وقارئا كتاب العرب والفرس .

ونحن اراء ذلك لا بد لنا من ان نسال ، ما هو كتاب العرب ؟  
ولكن نعرف ذلك الكتاب لا بد له من ان نبعث عن المذاهب  
المنقشة نذاك ، فسال ان قية عبيد بن ذك في كتابه  
« المعارف » عند كلامه على اديان العرب في الجاهلية قوله :  
« كانت النصرانية في ربيعة ، وعسن وبعض قضاعة ، وكانت  
اليهودية في حمير وبنو كنانة وبنو الحارث بن كعب وكندة ،  
وكانت المجوسية في قيم منهم ذرارة وحاسب بن ذرارة ومنهم

بهم غير واحد من زُرعي الادب وغير واحد من  
المستشرقين ان العرب قبل الاسلام لم يكن عندهم  
علم منظم ، وما عرفوا الا بعض مشارقات قليلة من . . .  
قضت بها احوال المعاش وطبيعة الارض التي قطعوها .

ولكن الرجل المصنف يقف امام هذا المذهب وقفة . . .  
فلا يطمئن الى ما قوره المستشرقون وغيرهم لا في . . .  
في شي . ان يكون الشعب الذي عاصرهم في ذلك الوقت . . .  
والفرس والاحباش وكلهم اصحاب علوم مدونة ومدونة . . .  
اثبتوا النقل وايدتها الآثار ، خلوا من العلم ، وقد كان له رحلات  
متعددة ومعاملات تجارية مع اهم تلك الدول ، والعلوم والصناعات  
لارامة حضارة الادم ، متناسلة معها ، ولا سيما ان من العرب اهل  
حضارة دلت عليهم دولهم وقدم تراثهم وآثارهم ، وهم النباغة في  
اليمن والمدونة في العراق والفلسفة في مشارف الشام فكانت  
هندسة ارواء الارض وعمارة المدن والحساب والطب والبطيرة ،  
والزراعة ونحوها ، معروفة في الخبز ( الحبوب ) والشيل ( الزيتون )  
والحجر المدونة في الكتب ، وان لم يحفظ ما اذهر صوراها ،  
وقد كمل لنا الشعر شيئا من معرفة الصناعة وذلك في قول طرفة :

مدولة اذ من سفين ابن يامن يهود بما الملاح طوبا ويصدي

\*\*\*

كفة طرفة رومي افسم رعدا تكثير حذ شدة مرر

\*\*\*

وغدر كفر طاس الشامي وسفرهم كسبت الياثي قدم لم يسرد

(١) في اصول اللغة يجمع الحركات المتعاقبة من ١٠٣

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٢ وفهر الاسلام العامة الثانية ، مطبعة الاختلا  
مصر من ٢٠

الاقرع بن حابس وكانت الزندقة في قریش اخذوها من الحيرة .

### وقال الاعشى :

سَئِرْتُ فِي بِلَادِهِ وَنَظَرْتُ فِي بِلَادِهِ وَنَظَرْتُ فِي بِلَادِهِ

قلت : من اين اخذ الاعشى هذه ؟ قال : من البادية بصاري  
احمر وكان بنى شبة يجر قومه ، فذكر ذلك<sup>(١)</sup> علي بن ابي المردودين  
قدس . ولا يعرب الجاهليين فقد عرفته قریش ايضا بدليل اورد  
لا ان شهيد قل : ان سويده من صلات قدم مكة حاجا . وهو  
وكان سويده انما يسديه قومه فيهم الكهل حديد وشرفه ونسبه ،  
فتصدى له رسول الله (ص) حين جمع به ، فدعاه الى الله وإلى  
الاسلام ، فقال له سويده : فاعلم الذي معك مثل الذي معي :  
فقال رسول الله (ص) : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقين فقال رسول  
الله (ص) عرضها علي فعرضها عليه ، فقال له : ان هذا الكلام حسن  
والذي معي افضل من هذا<sup>(٢)</sup> . . . . . وهنا لا بد لنا من القول :  
ان وجود المجلة بيد سويده دعوتها الى التدين ان التدوين كان  
موجودا ، والتدوين مدعلة الى العلم ، وقد تقدم معنا ان نفرا ذا  
عدهم اهل احاطة كانوا يكتبون ، وكان لهم اتصال بغيرهم  
من اهل العلم ، . . . . . ان ابو نجر في سنة<sup>(٣)</sup> ان «ض» و«ن»  
الفرنجية يذهبون الى انه كان في مكة بيوت تجارية رومانية  
التي كان فيها رومان يتاجرون في التجارة ، وهذا هو الذي  
يذكره ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير . وقد تقدم معنا  
ابن الكلب قال : اني كنت استمع من رجل من بني  
الفرنجية (الجاهليين) وروى عن رجل من بني  
كسرى وتاريخ بنسبهم وبيع الحيرة وفيه ملكهم وروى عنهم<sup>(٤)</sup>  
من ذلك نعم ان الزندقة لم تكن وحدها في الحيرة بل كانت  
الى جانبها النصرانية ، وحيثما كانت النصرانية على حركة الفكرية  
معها لما فيها من العقائد اللاهوتية المرتكزة على الفلسفة ولا سيما  
المنطق ، ويؤخذ من قول ابن الكلب ان العلم كان عند الزهاد  
في يومهم ( ادريتم ) ثم ان صاحب الاعاني يقدم لنا خبرا يستأنس  
به قال : « ان يحيى بن عتي راوية الاعشى ( وكان نصرانيا )  
عبدية . وكان الاعشى قديرا ، وكان سيدا مشتا قلا ليد : »  
من هذه سبل الخبر اعطى ناعم الببال ومن شاء أצל

ونك المذاهب المنشرة بين المتقدمين ، من القائل بدعوى الى  
القول انه كان له كتب يتداولها اصحابا ليقيموا حقيقة معتقدهم ،  
ولا بد من ان تكون مناهج العربية ، وحيثما يوجد العلم في ذلك  
الفلسفة ، وحيثما توجد افلاسة يكون العلم ويكون التدوين .  
وقد يتساءل البعض : اين اذن كتب القوم ولم يصعدا منها  
شي . وهو سؤال وجيه ، وللاجابة عنه لا بد لسامع التفتيش  
والتمشيش في الاصول التي بين ايدينا ، والاعانة المعانة في ذات  
« اذا قدرت لاهول فقد التريخ » من يكفل له الحواب ؟

وهنا نتطرق السؤال على ابن خلدون فيقول لنا في مقدمته  
« ان اهل الكتاب من العرب ( واهل الكتاب هم النصارى  
واليهود ) اصطالحوا للدلالة على حروفهم المسومة بأوضاع حروف  
مكتوبة متبذرة باشخاصها ، كوضع الف وباء وجمع وراء . وطاء  
الى اخر الثانية والعشرين<sup>(١)</sup> » ويقول لنا ايضا : « ولا لم يصل اليها  
من العلوم اكثر مما وصل فأن علوم الف<sup>(٢)</sup> » . . . . .  
الحيرة كان لهم اتصال وتيق بغيرهم وكان في ذلك في يومهم  
اخذوا عنهم كثيرا من المعارف ترجوها المستلهم العربية . . . . .  
ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير يروي في سنة<sup>(٣)</sup> ان «ض» و«ن»  
ابن الكلب قال : اني كنت استمع من رجل من بني  
الفرنجية (الجاهليين) وروى عن رجل من بني  
كسرى وتاريخ بنسبهم وبيع الحيرة وفيه ملكهم وروى عنهم<sup>(٤)</sup>  
من ذلك نعم ان الزندقة لم تكن وحدها في الحيرة بل كانت  
الى جانبها النصرانية ، وحيثما كانت النصرانية على حركة الفكرية  
معها لما فيها من العقائد اللاهوتية المرتكزة على الفلسفة ولا سيما  
المنطق ، ويؤخذ من قول ابن الكلب ان العلم كان عند الزهاد  
في يومهم ( ادريتم ) ثم ان صاحب الاعاني يقدم لنا خبرا يستأنس  
به قال : « ان يحيى بن عتي راوية الاعشى ( وكان نصرانيا )  
عبدية . وكان الاعشى قديرا ، وكان سيدا مشتا قلا ليد : »  
من هذه سبل الخبر اعطى ناعم الببال ومن شاء أצל

من هذه سبل الخبر اعطى ناعم الببال ومن شاء أצל

(١) الاغاني ج ٨ ص ٧٩ وج ١٠ ص ١٤٣

(٢) سيرة ابن هشام من شرح الروض الأنف ج ١ ص ٢٦٥

(٣) Arabia Befor Mohamad. O'leary

(٤) فجر الاسلام الطبعة الثانية ص ١٧٥

(١) مقدمته ابن خلدون للطبعة الادبية بيروت - الطبعة الثالثة - سنة  
١٩٠٠ م ص ٣٨ .

(٢) المجلد نفسه ص ٣٨ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٣٧٠



ملحات فى الديانة الهندية

فیلم بولس سلامه



الصالحه في حياته فانه ينعم بالملكوت  
النوراني في مية الملك الاول ياما ويكون  
في صحبة اجداده المضبوطين الذين يرجون  
احقادهم الاتقاء الداخلين منازل النور هذه .

أما المحررون من مملكة النور فعلاً ما  
يكونون في عداد الأشباح الخائفة ولكن  
القرابة الاخوية وتقضيا لم تبحث  
بجاً جديداً في هذا الطور الاول من تاريخ  
الغنى . ولقد آمنوا إيماناً راسخاً بأن الالهة  
نهي القوا بين المستمرة فكانوا يوفون  
التموايح مستطوي الدربة الواقعة

من الذكور . والعمر الطويل واقتناء  
الطعام المدينة والحصول على الثروة  
والنظام . وكلما كانوا يصلون . يستغفرون  
من ذنب أو نحوها من عبادة . وفي الغالب  
كانت تمتد هذه الصلوات اشدا يرافقه  
النهم والايقاع في احتفالات مشددة تقدم  
في انشائها الاطعمة للأمة فاذا كان الاحتفال  
نقرا اصف الشرب المسكر الى المائدة .

وهو شراب السوما الذي كان يسكب  
غالباً على نار المحرقات معتبين ان الآلهة  
عطفاً على المحلوقات وانها تثرى بالضحايا  
وبنها من يتم كثيراً للاخلاق والادبيات.

وعلى رأس هذه الآلة أهدا وهو  
المبدع الحافظ للأجرام السماوية والكواكب،  
واندرا وهو آله الحرب وله ولم بالشراب

تصوره فلم يؤمنوا لذلك بالصم بل  
كان جوهر متقدمهم رياضة النفس على  
التقشف وإدراك المعارف الروحية العليا  
سبباً للخلاص من التقيصات المادية .

ولقد نبتت على حواشي هذه الفكرة  
الإلحاحية تطبيقات أخرى وهي فكرة تعدد  
المعبودات أو الاعتقاد بمسجد واحد ولكنه  
مكون من عدة معبودات - ثم تسليم بأن  
قوله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كمنهها  
فإنه لا إله إلا هو

في الأدبيات وعرفت القضاة وحدثت  
الخطايا وكهوا الحنون. وقبل ظهور يودا  
كانت الصيغ الفلسفية وقضية الاتصال بالله  
قد وسعت في الاذهان .

وقبل نشوء البراهمة كان الهندو القدماء  
الحقّيقون مان سادة الآراءات موقوفة على  
الخدمات التي يؤدّيها احفادهم للشرعيون  
من الذكور وتقرر عن ذلك ان الزواج  
الزمني لان المتزوج يشكل النبتة لاجداده  
ويؤمّن لها نفسها بسيفها احفاده من اجله  
ومن هذه الواجبات المفروضة على الاحفاد  
احراق الجثث ودفن العظام وبذل التقادّم  
اليومية واقامة المآدب وما يرافق ذلك من  
الطقوس والمعادات . ومن معتقداتهم ان  
الميت اذا كان من الاخيار وقدم الاحوال

يخفى \* على كل بصير ما  
للهمد من تأثير في مجرى  
الذكا الشري وما

الأخص ما يتعلق بالدين لذلك رأينا ان  
نستعرض في بضع مقالات اهم النقاط التي  
تتركز عليها فلسفة الهند واديانها وهي من  
اعرق واقدم ما عرفنا في تاريخ الفكر البشري  
منذ فجر التاريخ تكونت في الهند

القديمة فكرة خاصة تسربت اليها من التراث الآري الهندي . هي فكرة دارت حول الحياة والكون وهجرة الارواح وانتظار الثواب والعقاب في حياة اخرى وكيفية التخلص من التناسخ اي تقمص الارواح باعتبار انه عقوبة للانسان اذا كلفا عباد الانسان مرة الى هذه الارض عاوده الالم . وكان ذلك تكفؤاً عن ذنوب سلفت في حياة اخرى سابقة . واجمع الهندو على ان الوسيلة الناجعة للتخلص من الالم هي السيرة الصالحة والتزام العفة وادراك المصاعف المقدسة وقد تقويع عن ذلك فكرة التقديس والتأليه . ولم يخرج عن هذه المبادئ الاساسية احد من العلماء الروحانيين في الهند حتى ان غوتاما بوذا نفسه لم يخالفها . والمروج ان المتقين من الهند القدماء يؤمنوا بانه ذاتي استطاع



وخصوصاً شراب السوما وهو الذي يتول  
المطوفون في الأرض ويغلا، الإمبر والقدوران  
ويقتك بالشياطين المشنونة .

أما الآلهة المحبوب فهو النار لأنه اقرب  
الآلهة من البشر إذ أنه رب وصديق معاً  
يحمل تقادم الناس الى الآلهة ومنها الآلهة  
الشمس الذي يسر هذه المركبة الذهبية في  
الجو وهو يبصر في الليل بواسطة النجوم  
لأنها عينونه . ولم يزل الملايين من الهنود  
يرفون صلاتهم للآلهة سافيتا وهو احد  
ألقاب الآلهة الشمس فيتهلون اليه اليوم كما  
كانوا يضرعون اليه منذ اربعة آلاف سنة.  
وعلى الرغم من الاعتقاد بهذه الآلهة فإن  
البحر ظل يفعل فعله في الهند وإن في ما  
قدمناه عن الديانة الهندية القديمة تقسماً  
عديدة تشترك فيها سائر الأديان البائدة  
خصوصاً عبادة الاجداد والضحية لهم  
والخوف من اعضاءهم وبذل المأكول  
والشراب لهم والاعتقاد بالبحر ومفاعيل

أما البرهمية فمناها الاساسي الى  
وقد ذكرنا ان الحفلات الدينية  
تتوالى وتقدم في اثنا عشر القرابين وترتل  
الاناشيد ومعلوم ان الشعب كله لا يحسن  
القيام بهذه الطقوس ولا بد من فئة مختارة  
تتولى هذا الامر فالبرهية هم في اصل هؤلاء  
الكهنة ومهنتهم في الهند شبيهة بمهنة  
الادويين في الشعب الاسرائيلي وقد ابست  
هذه الطقوس شكلاً مقدساً بمرور الزمن  
وكانت كلها اوغلت في القدم حيث  
وحياً وتزيلاً واضحت علناً خاصاً له  
مراسمه واشكاله مولاهم منزلة اجتماعية  
عالية وقدت هذه الوظيفة وراثية وافرادها  
باعتبار الوسطاء بين الآلهة والناس لا  
تقتصر مهنتهم على تقديم القرابين فهم  
الذين يتولون ادخال الاحداث في الدين

ويلقنونهم العلوم الابتدائية المؤهلة  
وكلفتهم هي الكلمة العليا .

واخذت مهنتهم تتد وتكلس لونا  
جديداً فان النصوص القديمة كانت مجموعة  
صلوات واناشيد ترافقها بعض القرابين من  
الطعام والشراب وهي بمثابة عقد بين  
الانسان والآلهة يتغنى الانسان بوجهه عن  
بعض مقتنياته لهذه المبودات . اما البرهمية  
فاستتجوا من ذلك اسراراً ورموزاً ثم تحطوا  
الى الانجاش اللاهوتية وابتعدوا علم ورا  
الطبيعة يشرحون بذلك مساهية الآلهة  
ومصير الاموات وأصل الكون وما يتصل  
بذلك وتفتت لهم آفاق نظرية كثيرة  
والمرجح انهم احدثوا اليها اسما بواسطة

و . . . . .  
الشمس وهو . . . . .  
و . . . . .  
في البحر الذي يحفظ الماء . . . . .  
كله . . . . . وجود في هذا الاله ولكن الاله  
ليس موجوداً كله في هذا الكون بل ربه في  
الكون وثلاثة اربعة الباقية هي في السماء .  
وهذا هو مبدأ الخلوقة ( Pantliésme )  
الذي اعتنقه كثيرون من فلاسفة اليونان  
اسم زعيم الفلاسفة الخلوقة في العصور  
الاخيرة فهو الفيلسوف سينيوزا . وزعم  
الهنود القدماء ان الروح هو قرين الجسد اي  
نسخة منه ولكنها اخف وألطف فهو جسم  
روحاني مركب من الاثير ولكنه لا يقيم  
تحت الحواس بالنظر لما فيه من الدقة وهو  
المبدأ الجوي المحرك اطلق عليه البرهمية  
اسم ( Atman ) ومعناها التمسدة وهي  
النفس . وهذا الجوهر يظهر في حالات  
الاختلاف وهو عقل وخيال كذات الله

وقد علم البرهمية بان النفوس تنحدر بعد  
الموت قاصدة الشمس ثم تنزل منها مع  
قطرات المطر فتنبذ النبات والحيوان وبعد  
ان كان المعتقد الاول بان الولادة الثانية  
على الارض عقوبة زعم البرهمية بانها شيء  
طبيعي يلحق بالخلوقات ولا تنفى عنه الآلهة  
ولا الشياطين . وان الألم هو الاصل اسما  
السرور فهو نقطة صغيرة بالنسبة الى خضم  
الغدا وان لا غبطة الا بالآله برهما  
ساكن السماء . ولكن روح الميت يجب  
ان تبلغ من الرمة مكاناً قصياً بحيث  
تجاوز الشمس حتى لا تسقط ثانية الى  
الارض بل تذهب الى الراحة الابدية حيث  
تتلاشى في المطلق وقد غير هذا التعليم  
البرهية في مجرى الحياة الهندية . وثقل من  
اهمية الطقوس وهرغها من مادية محضة الى  
رمزية وروحانية واستخلصوا من ذلك ان  
الرب مجازي بميله فله ان يفعل الخير وان  
النقطة المهمة هي معرفة الحقيقة وادراك  
الغاية الاخيرة والاتصال بها وان هذا الآلهة  
يتجلى بمعه في المظلمات اوتي بعض مظاهر  
الطبيعة كالشمس مثلاً ولم يسلك البرهمية  
وحدهم سبيل التفتش والزهد بل تابهم  
على ذلك فريق من الاعيان والوجوه ومنهم  
غولما يوزا كسا سيأتي وقد بقيت في  
البرهمية آثار كثيرة لعادات الهنود القدماء  
ومنها عادات السحرة التي نقلت الى التصوف  
الهندي وفيها الصوم والكفر بالجسد .  
ولك في قراء الهنود اليرم امثال كثيرة  
على ذلك واذا سمعت ان في الهند رهباناً  
ونساكاً يشهدون ويتشققون فلا تنس  
انهم يسعون الى اجتراح الحوارق اكثر مما  
يسعون الى الخلود وان التفتش الهندي اغا  
نبت في بيئة وثنية .

جولس سلاصة



بعض\* دراسات في حول الفن وبعض مذاهبه في الشعر العربي - وضيت اقرر ان الشعر قوامه على عنصرين - سيبين هـ المقطع والى غير دعت في شرح ذلك مذهباً قد لا أقرضيه الآن - على ان هذا التقسيم وان كان صحيحاً في اساسه وتسام يدهاته بعض المدارس النقدية في التحليل - قديماً وحديثاً - لا يخلو من اشكال - فهو مثلاً لا يطلي صورة صادقة لالاسوب الحاجم عن التلاقي الالفاظ على نحو خاص ولا يعين السجوي في التلاقي - كما ان لا يستطيع ان يبر بدقة بين مختلفات - في الفصل بين هذين العنصرين يفرض وجود - كذلك - او اقامة الحاجز بين اللفظ والمعنى - عنصر قائم بذاته على انفرادهم انها في الحقيقة -

هذا ما كان يسمي التشكيك فيه مدة من الزمان حتى تبين لي اخيراً ان الالفاظ ليست سوى رموز - رموز من عدة نواح لا ناحية واحدة - نستطيع ان نستجلي من ورائها صور هذه المساني التي نتخيلها - وكل حسب ذوقه - كلها وتلتنا ما يتصفنا به الشعراء من آيات - فاصلة القائمة بين اللفظ والمعنى هي في الواقع صلة الروح بالجسد - ان صح هذا التبع - فلو عدم اللفظ اية صلة بالمعنى القائم في الذهن لأصبح لئواً فارغاً - ولو عدم المعنى ما يجل صورته في الازمان من الالفاظ لكان « لا شيء » .

والواقع ان الذين يفترقون بين اللفظ والمعنى لا يفطنون ذلك لجود انهم يمتعون ان كلاً من هذين العنصرين قائم بذاته على انفراد - وان تمجيذا دراسة هذه الصلة القائمة بينهما دراسة دقيقة - لولا ان هذه الدراسة تقف ببعضهم عند حد الحلاف

\* مقدمة لكتاب « الاطلاق » ( مجموعة مختارة من الشعر الحديث ) -

وتقتصر بالآخرين عن تجاوزها الى نواح اخرى لا تقل اهمية في معرض التحليل .

فاللفظ من حيث هو مجرد كلمة يتألف قبل كل شيء من هذه الحروف التي ترمز الى اصوات يسمينا . والاسم هذه الاصوات او تناغرها يتبع للفظ قيمة موسيقية لما اثرها في مجال التبع - على ان هذه القيمة الموسيقية - كما يجب ان نفهم ذلك - لا تقتصر على اللفظ المفرد - وان صح انفراده بها في بعض الاحيان - وانما هي في الشعر - خاصة تتجاوز - التمسار او التداخا - الى اللفظ - لا يور - يتصم عدة لقاط في سلك - في - فصيحة - التي تتسوق فيها التواقي - مع الشرح على ذلك قول عروة بن اديبة في المصدر الاول :

ان التي رحمت فزود لها خالفت هواك كما خالفت هوى لها  
ياكرها النعم فضاها بساقة فأفقسا واحلها  
حبيب تحيتها فقلت لصاحي ما كان استكرها لنا والها  
واذا وجدت لها وسواس ملوة نفع الضير الى افراد لها

ومثله قول صاحب « الملاح التائه » :

رقت عليه موزقات النصوص وحده - است - بورد  
ذلك قبر لم تشده المنون في سده الشعر - اراده  
شبهه من لبنات العرب ورائه للمجد بأحصاره  
ألى به الشاعر عب الشعون وأودع القلب أسره

ومن هنا ينشأ ما نسمع للتقدي وصف الشعر من احكام تنس سبيلها في موسيقى الالفاظ وحدها - فتصكم للبيت او للقصيد بالركة او الانسجام - وهم يضررون فيه مثال ذلك شعر البحري الذي بلغ الذروة في هذا الشأن حتى قالوا فيه « قوهم الشعر » البحري . . . أجاد في سبك اللفظ على المعنى . واران ان يشمر قضي . هذه قطعة واحدة من شعره على سبيل المثال :



في كسائي لم يكن يحرك أو صدرت أو مصبك  
لو مر سيف بيننا لم يكن سلم هل اجري دمي أو دلت

والذي بلغت النظر هنا استعمال كلتي «السيف» «الدم» في  
قطعة غزلية مجتة . وهذا هو موضع المثار في ترجمة الأتار . فإنه لا  
يفني غنا . كلمة أخرى مكانها حتى ولو كان لها معناها في المعجم أو  
مدلولها في المجتمع ما لم تستطع هذه أن توقف في الذهن بمجرد السمع  
تلك الاجواء . - على الأقل - التي ترمز اليها الكلمة الأولى بتأريخ  
تطورها . فإن بيت بشارة يتقبل بذهن القارئ : الي المتنبّي حيث يقول .  
قبات بين زرافينا » نذقه . وليس يعلم بالشكوى ولا الدبل

والى ما كان قبل المتنبّي في البداية من تقاليد موعية نطق بها  
العرب في شعرهم . فهذه ناحية رابعة في رمزية الالفاظ كثيراً ما  
تتأصل عنها الادباء . المرحون مع اننا اولى منهم بكل تقدير .

ولعله لم يحسن شاعر في لغة الضاد احسان المتنبّي في استغلال  
هذه الناحية من الالفاظ . اذ كان جدّه وفق في اختيار اللفظ الدال على  
ما يريد . ولذلك اصبح شعره حافلاً بالامثال . تأمل مثلاً قوله :

دمائي الدهر بالارذا حتى فوّادي في عذاه .  
فصرت اذا اصابني سهام .

او قوله :

الرائي قبل . . . . .  
فاذا ما اجتمعا لنفس مرة .

وفي هذا البيت الاخير دليل حي على ما للالفاظ من مدلول  
تاريخي خاص . فان معظم الكتب المصرية تتبدّل بكلمة «مرة»  
(الكسر) التي لا نشك في استعمال المتنبّي ايها كلمة «مرة» نزولاً على  
رغبات مصر وحاجات اهله على ما بين الكفتين من يون شاعر  
يفرضه اختلاف العصرين . ولكنها «الحوية» التي قال فيها شوقي:  
وللعبرة اخمراء ساب بكسل يد حفر . . .

تسوّح للاداء مثل هذا التصرف في بيت المتنبّي الخالد .  
هذا كله فيما يتعلق باللفظ على انفراد . ونحن الى هنا انما نسايرو  
بقصد الايضاح هؤلاء الذين ينظرون الى اللفظ كمصنوع قائم بذاته  
في الشعر يعزل عن معناه . والا فالفظة في الشعر - بغض النظر  
عما يكون من اثر هذا المنصر الذي تشف عنه بدلائل اللغوية -  
تؤدي على لسان الشاعر كل ما ذكرنا من مدلول هذله الرموز  
الاخرى التي تختلج بها كاهها في آن .

المحرّم  
ابراهيم المبرهين

## واذا .. ؟

لموريس ماترنك

✽

واذا ما عاد يوماً  
فأذا يجب ان اقول له  
- قولي له انني انتظرت  
الى ان ادركي الموت . .

✽✽

واذا سألتني ايضاً  
دون ان يعرفني  
- حديثه كأنك اخته

وهو سياتم . .

✽✽

طاب لي انت  
مدا بحرس احسن  
1111- اعطيه خاتمي الذهبي

دون ان تقولي له شيئاً . . .  
✽✽

واذا اراد ان يعرفني  
أذا هي التمرة معفرة  
- اريد الصباح الحالي  
والباب المفتوح . . .

✽✽

واذا سألتني عندك  
ماذا كان منك في آخر لحظة  
- قولي له انني استمت  
خشيّة . . يسكي

زمرّة  
فريد الايام

# الطفل الضال

للاديب الهندي ملك راج اناند

ترجمة وديع فلسطين

✽

كان

عيد الربيع ..

ومن بين اطفال الحي

برزت جمرة كبيرة شاعت البهجة فيها و

جديدة فكانت نظرتهم شيئاً يسرب من

خرج من حجبهم الى حيث تكسو الشمس

كانها تهرض في فضاء ففاض .

وكان بعضهم راجلاً، وبعضهم يتحلي جمرة المنيك وسروان

هؤلاء، وهؤلاء جماعات اما جالسة في هوداج ومخفات في الخيزران

او مقتعدة في مركبات تجرها الثيران .

ورق طفل صغير من بين ساقى ابيه مفعماً بالحيلة والمرح

طافعاً بالبهجة كالصباح المشرق البهيج الباسم التمر ، ذلك الصباح

الذي يزعم النحيات جهاراً ويدعو الدس بدو حيا . الى خروجه الى

الحقول التي رصت حنثها ، زهره تنضج ، ومنهم اعمى يهتدي بحيلة

وتخلف الصبي في الطريق ، فقد اسرقت انتباهه لعب مدلاة في

الحوائث مع امتداد الطريق . فتأداه والده ان « اسرع ، اسرع » .

فهو رول صوب والديه ، اذا انتصت

ساقاه لتدائها ، وكانت ميناها شاختين

الى اللعب المدلاة . ولما دنا من المكان

الذي وقف فيه والدها ليتظاهرا ، لم

يستطع ان يركب . الرغبة الكامنة ؛ قلبه على الرغم من انه كان

يتلوى : : لائل ، رقص والاياء .

وهذا الطفل يناشد والديه : « اريد هذه الامة » .

فبعد : والده يبتين حواوين جرباً على عادته الاستبدادية ،

التي لا تترك له حراً . فبعد : « طاب وموت اصعب .

فبعد : « طاب وموت اصعب .

لاستكن خلفها الصبي المكظوم لدم ثلثية مشيته ، وبدرت

منه كلمة « ماما » مختلطة بمخلجة من البكاء ، ولكن عينيه

التواقين سرعان ما أخذتا بما شاهدته امامها ، فكفتا عن النحيب

فقد خلف ثلاثتهم الطريق المترب الذي كانوا يذرعونه ، ثم تجولوا

الى الشمال ، وساروا في درب مطروق بين المروج .

وكان الحقل مبعوثاً بزهر الحردل ، اصفر الصفعة كأن ذهباً

مصحوراً ينطلي اميالا في إثر اميال من الارض المستوية ، بل كأنه

جدول من نور اصفر يبتق ويخدر كلما هبت عاصفة عارمة من

الربيع . وتلتصق صفعة هذا الجدول في بعض البقاع فتسرح في

ضوء الشمس الى الافق البعيد كأنه

او قبانوس من ضياء ادهم . وفي احد

الايام ، تراصت جمرة من

واضحة المشيدة جدرانها باللائن .

به تسترق الابصار الا بأعور

مها : تنافت الرجال والنساء من



The Lost Child - by Mulk Raj Anand.

المدثرون بأرودة صفر ، وتصادد اصوات الصقير والضحج والصريف والمدير والطنين من هذه الطائفة ، ترسلها الريح عبر المروج الى السماء الخضبة بالزرق كأنها اصوات ساحر نشأت عن ضحكة جنونية .

وتطلع الطفل الى ابيه وقد أشرب شدة الحسنة ولاحت بهذا المجد الرحيب ، واحس انها بدورها يقعدان على عرش الفرح الطائفي في حمايتها ، فأعزف عن الدرب الى الحقل مباشرة واتيا كالجندي الصغير ، وقدمه استعان على نغم الريح للتقلبه في كانت تهب وقد اختلطت بأريج الزهر المنبت من الحقول النائية . وكانت زمرة من الذباب الهزلي تطير وتلفظ بأجنحتها الارجرائية الشفيفة وتطاردهمحة سوداء تبحث عن رحيق عذب تتصه من قلب الزهر . فتبها الطفل يقربها في الجرب ويشبهها بنظراته حتى طوت احدها جناحيها لتتقرب . فعاول الطفل ان يسكبها بيده . وعن حلة سوداء اتسمت بالشجاعة ان يجرب الصبي فحوصت حول اذنه ، وكادت تستقر على ... لولان نداء من امه نداء تحذير :

« هلم يا بني ، هلم ! .. سر في الدرب »

فمروا صوب والديه جذلان فرحاً ، غير انه سرعان ما تخلف عن الركب حين ارتد في الدقيقة والدينان التي كان يشهدا فاعاد بهما الطريق من جديد من آويها الى ضوء الشمس تاهو وقرح .

فذهاه والده « هلم ، اياها الصبي هلم » . وكانا قد استظلا بجنيحة دالية من جدار ، فروع الصبي اليها .

وكانت الى جوارهم شجرة بنيان شائخة فردت افرعها القوية لتستظل تحتها اشجار اخرى باسقة ، وتلقي ظلها صبر فوش مبسوطة من زهر ذهبي وارجراني ، فكسنت الشجرة كالجدة العجوز لفت بتزرتها صافراً .

ومن تلقاها نفسها اعربت الازهار المستحبة عن اعجابها بالشمس التي تبدو اشعثاً من بين ظلال شجر القهرمان ، وهو الشجر الذي يندفع من الزهر اظلى الحر . واختلط العطر المبق المنبت من قلب الورد بالنسيم الليل الذي كان يحسي ويروح بين هنية واخرى .

وحين دخل الطفل الحديقة تساقطت عليه اراتل من اوراق الورد كأنه رذاذ مطر ، ففسي والديه ، وبدأ يجمع الاوراق

المتناثرة . وبينما هو منصرف الى سلاواه سمع هديل حمامة فركض الى والديه يصيح فيها « حمامة ! حمامة ! » وانفطر من يديه مقد الزهر الذي التقطه ، فبدت على وجهها سمات الغضب ، ولكن « وجة الحب ما يرحم ان تحت دلائل الضجر » .

وكان الطفل قد عاد يلهو عند شجرة البنيان ، فناداه ابوه « هلم اياها الصبي هلم » . ولكي لا يخطئاه ، اخبرها الى الطريق الضخم الذي يقضي الى حلبة السوق من بين غار حقول القردول .

وبينما هم يدنون من القوية ، ترادفت امام بصر الصبي دروب كثيرة عامرة بمجسمه من القوم وجهتها ساحة السوق . فأهس احساساً مياضاً برعبه وافتاتنه بالخطي من الصور في عالمه مشرف على دخوله .

وفي ركن متورم الدخول ، جلس بائع حلوى ينادي على مسا عنده من سلع ، وتراهم حول مساندته جمع من السابلة يتأملون صنوف الحلوى التي خضبت بالالوان ، وصنعت منها اشكال شتى لمدح والمغش من الورق . فأجال الصبي بصره في ل ل اسبابه لزج أثير لديه ولم يتألك ان يتم هذا الصف . ولكنه كان يعلم سلفاً

فكانت له بتمائه بالهم فساد دون ان

واحد من الكليل الجمال ... اكاييل الجاذبية . ومن احبب بأنه منجذب عن غير وعي وراء العطار المبق الذي حمله اليه جناحا التسع المنمش ، وتقدم الى سائته حيث لبت الزهر ونمت . فوجد « ان ربه ذات لأكيل » وسكنه ادرك قلاً ان والديه سيأبيان ابتياح طاقة له خائلين : انه رخيص ، ففى في سيله لا ينتظر رداً .

ووقف رجل يسلك يديه خيوط بالونات صفر وحمرة وخضر وارجرانية اطلق لها العنان فطأقت في القضاء . وفقر الصبي فاه اعجاباً بقوس السحاب المجد المنبت من الزوان تلك بالونات الزاهية وخيمت عليه رغبة دافقة في ان يملك هذا الكثر بأسره . غير انه عرف ان والديه سيقولان انه ارشد من ان يلهو بثل هذه اللعب ، فحث الخطى .

وهذا مشهود وضع على فقه زمراً يتنفع فيه حثاً لحبة لفت جسمها في داخل سلة ، فأيزرت رأسها في المحساة شكر كمنق الاوثة المراقية ، بينما تسالت الاتغام الموسيقية الى اذنها الخفية



كانها خير ما هادى بيوم من سقط ما قليل الانحدار. فتقدم الصبي الى المشوذة، بيد انه وقد عرف ان والديه نياه عن الاصنام. لمثل هذه الموسيقى الناشئة، استطرد سيره.

ومثمة جمع حاشد فيه رجال ونساء واطفال يدايون على حركات ورقصات دائرية يصرخون خلالها ويصيحون ويضحكون ويهزلون فراقبهم الصبي باهتمام وهم يندعون الحلبة ويدورون فيها، وبدأ على وجهه شبح ابتسامة، وتابعت عيناه الراقصين وشتات منفرجات دهشة حتى احس انه يسايرهم في مرحهم. وكانت حلقة الراقصين منتشية بالحفاصة والشدة والغف، ولكنها بدأت تقبل الى التناقص والنفوذ وتآكل الصبي وهو مأخوذ واصبه بين شفتيه، حلقة الرقص وهي تهدأ وتخبو. وقبل ان يتقر حبه الدافق للروح والرقص بفعل ااداب فيه والنداه من انكار كل شيء عليه، قال بشجاعة « اريد ان ادخل الحلبة، فبهائي ذلك يا ابي ويا امي »

ولم يكن لسؤاله جواب. وتحوّل بصره الى والديه مولكته لم يحدهما، فقد سبقاه. ونظر الى الناجية الاخرى، فلم يثبتها. واجبال عينيه خلفه فلم يثر لها على اثر.

وعلمت من حلقة الحرف صرعة هرة... تارة، وباه على وجهه بجوي... وانهمرت الهزات من عينيه ثقيلة غزيرة... وسعد وانفتح، وسعد حوف شديد

الى ناحية اخرى، هنا وهناك... ولم يدع اتجاهه الا مسلكه، لا يدري الى اين يضي. وكان يبكي مسادياً « لي، امي » وانفاسه تثنق في صدره، وبدنه يرف، وحلقه بلله ما ابتلمه من لسابه. وحل غطاء رأسه الاصفر، واصبحت ملابسه التي يلبها المرق ماطخة بالوح، واضعى الاطلسار الخفيف الذي كان يحمله في يده ثقيلاً كأنه كتلة من ارضاص.

وبعد ما ركض هنا وهناك كأنه محبوم، وقف متلوياً على امره، واختنقت صيحاته. وعن قرب لم الحفرة المبسطة وفيها رجال ونساء يهتدون. وحاول ان يتأمل باهتمام مجموعات الملايس الصفر التي يتدثر بها بعض اولئك القوم، ولكنه لم يثر بينهم على اترو لا يبيه وامه. وشهد الناس يضحكون ويتكلمون لتير ما سبب الا الضحك والكلام. فبهزل في الركض الى المزار الذي تجمع حوله القوم، وكان كل شجر في تلك المنطقة حاشداً للناس، غير انه مضى بين سوق الواقفين وهو يتنهد قائلاً « امي، لي ».

ولكن الناس تكاثروا وتكاثفوا حول المعبد، وتدافعوا بالنشاب وكل مشنول بنفسه عن سواء. فناضل الصبي ليشق بين شجحه، وشك ان قدومه المال لولا انه صرخ بأعلى صوته « ابي، امي ». فسمع دجل بين الجمع التغير تحييه ومسال اليه بصورة ورفعه على ذراعيه.

وسأله الرجل وهو يشق طريقه متخطياً الكتل المتراصة الى الخارج : « اذا أتى بك الى هنا... واين من انت ؟ »

ولم يزد الصبي على ان بكى بمرارة شديدة وصرخ « اريد امي... اريد ابي »

وحاول الرجل ان يهدئ من روعه، فحمله ليريه حلقة الرقص والفرح وقال له : « اريد ان ترتكب هذا الجراد ؟ »

ولكن حائى الصبي مزقته آلاف من التهنيدات ولم يفعل سوى انه صاح « اريد امي... اريد ابي ».

فالتجهد الرجل الى حيث المشوذة وهو واقف يزمزله يداً به راقصة وتأسد الصبي : « اصغ لهذه الموسيقى الجميلة ».

وهو ان الصبي وضع اصبعيه في اذنيه وصاح بأقصى صوته « اريد امي... اريد ابي ».

والرجل الى جانب البالونات ظناً منه ان يريقها يجتذبها بالوناته. وقال له يريد اقتناعه : « اترجم بالونة مزدانة بألوان قفوس السحاب ؟ »

ولكن الصبي تحنى بصره عن البالونات وصاح متنهداً : « اريد امي... اريد ابي ».

وحمله الرجل - وهو لا يزال حراساً على اسمه - الى المدخل السوق حيث وقف بائع الورد وقال له : « انظر... تستطيع ان تشم رائحة ذلك الزهر الجميل ؟ » اريد اكلياً تطلق به جيد ؟ فسد الطفل انفه مبعداً ايلاه عن السلة وزدد : « اريد امي... اريد ابي ».

وحسب الرجل انه يستطيع تغذية الصبي بهدية من الحلوى فأخذته الى مائدة الحلواني وسأله « اي نوع تريد منها ؟ ».

فلم يكن من الصبي الا ان حول وجهه بعيداً عن حاتوت الحلوى ولم يزد على صياحه « اريد امي... اريد ابي »

ودع فلسطين

الغامرة

# التوازن النفسي

بملم الدكتور ابراهيم الشافعي



الحامسة عشرة من عمرها فاندفعت الى العادة السرية باسراف ، وتنتج من ذلك ( حسب شهادتها ) اضطراب في العادة ، واستمر كفاها الجنسي مع اضطراب وانحراف . وكانت النتيجة الجنسية مسيطرة على هذه الفتاة لان الاختلاط وحرية الاتصال بالشبان كانت تنور فيها الليل الجنسية بصقة دافئة .

فإذا حللنا هذه الحالة وجدناها اتجاهاً مستمراً نحو فعل يلزم اذن صرحت الفتاة انها كانت مع تساهلها تحاول ان تحافظ على شرفها . اذن هناك اتجاه لفعل لم يتم . وعال كسبت هذا الاتجاه نحواً حقيقياً الطبيعي . ونلاحظ ان أي توقف عن القيام بفعل دعت حجة في القيام به يحدث اضطراباً كبيراً في السلوك وفي الشخصية علينا الا ان نتنوع أحوالنا النفسية بعد امتناعنا عن القيام بفعل ما نريد . فان ذلك يحدث انفعالاً وكان العرب يسمون ذلك انفعالاً .

هناك أمثلة كثيرة نشهدها يومياً في الحياة العامة تثبت لنا ان الانشغال عن القيام بفعل في الخارج يتقلب الى نوع من الاضطراب الداخلي . ويحدث التوقف حالة من التوتر يحاول الشخص ان يقضي عليها بالحديث ، ونجد سرّاً في التعبير العامي اللبناني عن الحديث بكلمة « حاكمي » ، مشتقة من الاصل العربي حاكمي يحاكمي يعني قد يفتقد ، فكان الحديث تقليد يعرض عن الفعل ، فاللفظ ينوب عن الفعل .

ولذلك نلاحظ ان الكثير من الافعال يفقد الشخص رغبة القيام بها اذا هو عر عنها بالحديث ويحرص الكثير من الناس على عدم التحدث بأغراضهم حتى تتم في صورة افعال كاملة .

وهناك أفعال حشوية داخلية لا ارادية يحدث تعطيلها اضطراباً عاماً في التوازن النفسي . ومن أهم الافعال اللا ارادية الحشوية عملية المضغ بما فيها من افرازات المعدة وتقلصات عضلاتها وحركة الامعاء ، مرور فضلات الأكل بعد امتصاص خلاصات الدم منها . ونلاحظ ان أقل اضطراب خارجي في الوسط الطبيعي او

ثابت معلوماتنا عن النفس مبهمة لا نعرف عنها الا في حدود ما أشارت اليه المذاهب الفلسفية والدينية ، وحاول قوم اخضاعها للدراسة الطبية فوجدوا بينها وبين المظاهر الجسمية وقد بلغ الامر ببعض الباحثين الى إنكار الحقيقة النفسية وادماج النشاط النفسي في النشاط الجسمي .

لقد حار علماء وظائف الأعضاء في تفسير بعض المظاهر الحيوية وظلت أبحاثهم مبنية من حيث الفهم التام لسلوك الانسان ، حين اقتصر الطب على فهم أجزاء الجسم مستقلة على ضوء ما انتهى اليه من معارف طبيعية وكيميائية . ولذلك نراه في حالة ليعطول هذه الأجزاء يلجأ في اغلب الأحيان الى العوامل النفسية والطبية ليرجع للأجزاء المصابة تركيبها الاصلي . وهذا من حربه في جسم الانسان .

الخارجية فلا تؤثر فيها التركيبات الكيميائية والانساز الطبيعية الكهربائية وغيرها . ووجهت هذه الحالات الأذهان الى علل الكبرياء . وبما ان الاصابة التركيبية المحلية في العضو ، فهناك آثار التركيب الكلي للقوى الانسانية على اختلاف انواعها ومظاهرها .

ويحق لنا أن نستغرب من دهشة بعض الناس عندما يذكر امامهم ان عدداً كبيراً من إصابات القرحة المعدية يرجع الى أسباب نفسية ، كما ان أغلب المختصين في الامراض النفسية يصعب عليهم الايمان برجوع الاضطراب النفسي الى اضطراب جسمي

ويوجد قوم في مختلف أنحاء العالم يقولون بتحليل النفسي وسيلة علاج اضطرابات النفسية وما ينتج عنها من شذوذ وتحول الخيول علاج من الامراض بواسطة الحقن والاقراص . وعندي وثيقة هامة تدل على ان أسباب بعض الامراض العامة في الجسم لا تزال مجهولة لدى الكثيرين من الأطباء . وأنهم لا يستندون في علاجهم على فهم واضح لاسس التوازن النفسي .

أذكر هنا حالة فرنسية اضطربتها الظروف الى ان تفتش وحيدة تعمل على مجهودها الشخصي لتعيش ، وذكورت انها بلغت في

الاجتماعي يحدث اضطراباً في العمليات الحسية ويتطور ذلك الى اضطرابات جسمية ينتج عنها ضعف الجسم وتعرضه للتعب والإرهاق . وقد يبدأ الاضطراب في سن الشباب بعد ما تبدأ التد

التناسلية تفوز وتغتنس كمية من الغذاء كانت تصرف في تقوية الأعصاب . ان افراز اللد التناسلي يحدث تغيراً كبيراً في توزيع الغذاء ، ينشأ عنه تغير في توزيع النشاط فيشعر الشاب بهبوط تساوره خلاله احلام اليقظة . ويظهر ذلك واضحاً في النور من المواد التي تتطلب تركيزاً انتباهياً قوياً مثل المواد الرياضية والحسية - وتتفاقم الحالة الصحية عند الشبان الذين يفرطون في غذائهم فتتعرض الحالة الجسمية الى الاضطراب ويؤدي ذلك الى اختلال التوازن النفسي .

وقد تكون اسباب اضطراب التوازن النفسي اجتماعية ، كما هو مشاهد في فقد قريب في الأسرة فيحدث القلق من طريق الفراق المؤقت الطويل او الموت ، اضطراباً قوياً في الشخصية . ومشاهد في بعض الاحيان الشخص يتألم ويحس من آلامه بصراح كما لو أنه أودى في جسمه ، وقد تترك آلام الفراق آثاراً باقية في الجسم و

الشخص يشعر بالاضطراب في صورة خوف وضيق . وهناك اشياء يصل بهم التآثر والاضطراب النفسي والجسمي الى حد

وتألم الانسانية اكثر من الاضطراب الجسدي . وتؤدي كل صفة جسمية وكل مكانة اجتماعية الى اضطراب في بعض الاحيان بسيطاً ولكن متفاقم آثاره اذ يؤدي الى انقطاع النوم واضط

الاعطاء في كثير من الاحيان ينجم عن اضطراب في النوم . وبالاقراص المنومة يشعر الشخص بالهبوط والتخدير وينام نوماً صناعياً لا يحدث له أية راحة بل يصحو الشخص شاعراً بتعب ويكون في حال شبيهة بحال التام الذي يحلم أحلاماً مزعجة فتكثر الافكار الخفية والحركات الطائشة .

فالنوم الطبيعي احسن وسيلة لارجاع التوازن النفسي ولا يكون من السهل في بعض الاحيان حل الشخص على النوم الطبيعي وتاجاً للمستشفيات الحديثة في العالم كله الى تنويم مرضاهم بالاقراص الكيميائية . وشاهدت أن أغلب الاضطرابات الانفعالية تلاشى بعد انقطاع المرضى عن تناول المواد المخدرة وحملهم على النوم الطبيعي بالطريق الطبيعي ، وهو السالم .

ان الصدمات النفسية الناشئة عن الادراك القوي مثل الاصوات المزعجة والأضواء الساطعة تدل على ان الادراك طريق يؤثر في الاعصاب ويترك في تركيبها آثاراً دائمة ينتج عنها اضطراب في التوازن

النفسى . وقد تركت التغيرات الجولية في كل الحيا ، العالم اختلالاً في الاعصاب ولا سيما لدى الاطفال . وكان كل ذلك عن طريق الادراك القوي .

لهذا السبب يمكن استعمال الادراك كطريق لتنظيم التركيب العصبي وإعادة التوازن النفسي . ويقوم الايقاع بدور كبير في إعادة هذا التوازن . وذلك لان الانفعال والصدمات النفسية تؤثر اول ما تؤثر على ايقاع التنفس وضربات القلب . وبما أن كل فحس تشريحي دل على ان الاشخاص العصبيين باختلال في توازنهم النفسي لا يظهر عليهم اي عطب جسمي فلا شك ان الاضطراب ناشئ عن تغير التركيب الكلي للجد العصبي سواء أكان في الوصلات ( Synapses ) او في صلة القوس الحسية بالقوس الحركية او الحبال الصاعدة بالحبال الهابطة ، ولذلك لا يكون العلاج في مثل هذه الحالات الا بارجاع الارتباط الضروري بين طريق الادراك وطريق الحركة .

واحسن طريقة لارجاع هذا الرباط هو تعريض الشخص الى صرع ايقاع . محبوب ايقاع ضوئي آخر - ويحل كل ادراك للايقاع الحسي المهور في صورة حركة ، ويمكن بعث الشخص على القيام بحركات فاعية مصاحبة لمؤكثات ايقاعية تزيد وتنقص في السرعة .

وتجربتها في فحس ذلك الشخص على ان يحفظ . ويمكن استعمال الادراك كطريق لتنظيم التركيب العصبي وإعادة التوازن النفسي . ويقوم الايقاع بدور كبير في إعادة هذا التوازن . وذلك لان الانفعال والصدمات النفسية تؤثر اول ما تؤثر على ايقاع التنفس وضربات القلب . وبما أن كل فحس تشريحي دل على ان الاشخاص العصبيين باختلال في توازنهم النفسي لا يظهر عليهم اي عطب جسمي فلا شك ان الاضطراب ناشئ عن تغير التركيب الكلي للجد العصبي سواء أكان في الوصلات ( Synapses ) او في صلة القوس الحسية بالقوس الحركية او الحبال الصاعدة بالحبال الهابطة ، ولذلك لا يكون العلاج في مثل هذه الحالات الا بارجاع الارتباط الضروري بين طريق الادراك وطريق الحركة .

وتجربتها في فحس ذلك الشخص على ان يحفظ . ويمكن استعمال الادراك كطريق لتنظيم التركيب العصبي وإعادة التوازن النفسي . ويقوم الايقاع بدور كبير في إعادة هذا التوازن . وذلك لان الانفعال والصدمات النفسية تؤثر اول ما تؤثر على ايقاع التنفس وضربات القلب . وبما أن كل فحس تشريحي دل على ان الاشخاص العصبيين باختلال في توازنهم النفسي لا يظهر عليهم اي عطب جسمي فلا شك ان الاضطراب ناشئ عن تغير التركيب الكلي للجد العصبي سواء أكان في الوصلات ( Synapses ) او في صلة القوس الحسية بالقوس الحركية او الحبال الصاعدة بالحبال الهابطة ، ولذلك لا يكون العلاج في مثل هذه الحالات الا بارجاع الارتباط الضروري بين طريق الادراك وطريق الحركة .

وعلى العالم النفسي ان يجد نوع الايقاع اللازم لكل شخص حسب حالته النفسية والجسمية وقد اقبل الناس من تلقاء انفسهم على الايقاع خفياً بأطان في صورة اطمع . ومسيقة مختلفة حتى لا يؤدي بهم الايقاع المجرى الى السأم والى الهبوط في النشاط النفسي .

يت المحرب — القاهرة ابو مبره السامي



## عذلتني على السموخ

... ١

هل تجاهلت ، ثم جهات بلادي ؟  
قمة فوق ساعدك التي تنمو  
في فؤادي ، في فؤادي  
كنت في فؤادي ، في فؤادي

أنت في فؤادي ، في فؤادي  
أنشأ النار من تراب جدودي  
كلما رميت هدأة أضرمتي  
جمرة من مجامر الله حاشا

\*\*\*

أنت في فؤادي ، في فؤادي  
قسوة القيد رقة الإنشاد  
فوق فرع الزمرد المياد  
لوتت شعري بنجر لون بلادي  
وترغي سيولها في احتشادي  
وأدلت من الماء وسادي  
في جبي ، وخصبها في فؤادي !

فارس سعد

الاسلوب الفني والطابع الشخصي في الادب المرحري

• بظلم عيسى ابراهيم الناعوري •

[illegible]

و لكن بعد ان اتم هذا الاداء حرمه في اواخر سن  
ثالث اهل ابيه ، والذي في هذه امة الواحدة ، تختلف  
خصائصهم الادبية ، بحيث يدر كل منهم سنة من الاخرين  
بدرجة خاص في التفكير او في التعبير ، وفي كماله -  
فطاع حرام ، مثلاً : طابع الرقيق ، او بعبارة او ان  
صبي ، وطابع فوزي ، المودع ، طابع اخيه شقيق ، او عمه  
الاول ، او القوي ، وكذا في صفة كل من الاخرين على

حدة وفي الواقعة بحة الشورى في الشخصية المتفرقة انما هي دولة  
النفس وحدهم في شكل جمعية  
وعبر الطابع الادنى واستغلامه قد انتقل الى الشورى وكما هو  
كثرة الادب المتشعرون علواهم خاصة وشجاعتهم المستغنة  
من اجل ما يسميه ادب - بحرى في الشرق ، واثرت الادب  
وحده الحرة وقد كثر في الادب ، بتدريس في العالم على  
الادب الشخصية المتفرقة ، يدو شخصيتهم  
قوة ، مبررة الانتماء في اعتمادهم قد اثبتت  
صلاحهم ، منذ ذلك ، فثاني كتاباتهم على خط واحد وانما  
الادب ، انما القوم ومشاريعهم .

والله اعلم بالصواب

جديدة ومتميزة في حينها ، ثم انتشرت وكثر تلاميذها ومقلدوها في الشرق ، وبعضها لا يزال حتى الآن حافظاً جذته وقبحه .

ولنأخذ جبران أولاً ، فقد كان اسبق المهجريين الى الظهور ، واستبقهم الى التأثير في الادب العربي الحديث بأسلوبه الجديد في التعبير . فقد عبر العالم العربي بمخالاته الجميلة وهستعاراته الجديدة المدهشة ، وبيانه المتفرق بآساف الاقفاظ واعذبا ، ووقعها في النفوس بما ينطوي تحتها في التالاب من روح نائرة متمردة .

ولا بد من ان نذكر هنسا ان جبران كان اكثر المهجريين تنوعاً في اساليبه الكتابية . فبينا هو في « دومة وابتناسمة » والاجنعة المتكسرة ، يخاطب الارواح والقلوب بلقنة الوجدانية الرقيقة المتسلسلة ، الفنية بالصور والالوان الشعرية الجميلة ، تجده في « الجنون » و« السابق » مثلاً حكيمياً يخاطب العقول بالاشمال . وفي « آفة الارض » يتحدث بالرمز ، وفي « الموابك » يتحدث بطريقة الحوار التشبلي ، وفي « النبي » يجده معلباً ومرشداً ، يخاطب الناس بلقنة فيها جانب للضمير والروح والحق ، وفيها احياناً تايير رمزية قد يلبس منها على الكثيرين كالتجسس . رمزيها تترك في روح القاري ، مشموراً تقرير بجمال اسرارها ، ويحسن وقعا الشعري

والله اعلم .  
هو جبران الفنان الاصيل القوي الشخصية في هذه ، والمتميز بظلاله الادبي من كل ادب آخر . ذلك لار روحه التي من جهة ، على كل التقاليد والشرائع الارضية ، وكل القافين على تنفيذها ، والروحية النبيلة ، من جهة اخرى ، حتى ترتبط برباط المحبة الروقي بالانسانية كلها ، هي التي كانت تعلي عليه وتوجه قلبه اباً كان الاسلوب الذي يكتب به . ومن هنا يتيي السبب من ان نعد جبران ذا طابع ادبي خاص ، مع تنوع اساليبه الكتابية ، فلهذه الاساليب كلها هي اساليبه ، وهو الذي استعدها في الادب العربي ، وجعل الرابط بينها جياً جمال الافلاظ ورشاقة التعبير ، ودودة الصور الخيالية المألونة ، وبكلمة اخرى الاسلوب الفني الجليل . فجهان الذي يقول في « الاجنعة المتكسرة » : مثلاً : « ان امرأة التي غنمها الآلهة جمال النفس مشقوقاً بجمال الجسد ، هي حقيقة عذوبة غدا ربحه . . . » وصحبها بالكلام تحتني من بصائر ورا . ضباب الخجوة والابتناس » ، هو نفسه التسائل في « دومة وابتناسمة » : « كنت بالاس كمنة صامتة في خاطر الليالي فاصبحت اغنية مفرحة على ألسن الابل » .

وقد تم هذا كله في دقيقة واحدة مؤلفة من نظرة ، وكلمة ، وتنبه ، وقبة ، والقائل في « الموابك » :

لم أجد في القاب فرقا  
بين نفس وجد  
فالوا مـا . عادي  
والندى ماء رقد  
والنذا زهر عادي  
وبارني زهر حمد  
وظلال المور حور  
من ليل فرقد

وهو نفسه القائل في « النبي » ايضاً : « ان الريح لا تخاطب السندانة الجارية بلهجة احلى من الالهة التي تخاطب بها احقر اعشاب الارض . والظلم المظلم لنا هو ذلك الذي يحول هزيم الريح الى نشوة جميلة تريدنا بحبته حلالة وعذوبة . »

فالروح واحدة ، والتعبير الفني واحد ، ومنها مما يتألف الطابع الشخصي في الادب .

وما دمننا في حديث الاسلوب الفني نود ان نقرر هنسا ان المهجريين قد خرجوا عن الطريقة القديمة في الفهم الفني التي كانت ن الفن كله هو في الرجوع الى قواعد البديع والبيان وما

قديمة في حضيض الجلود .  
ونعني بالار ذكرها ، وهي ان اكثر المهجريين الذين ان لهم كانت دائماً موشاة بألطف التايير والصور والخيالات التي يصبح مما النثر شعراً جيلاً ذا رتين ساحر . ولذلك نرى مثلاً لغة جبران ولقنة ميخائيل نعيمة في النثر ههما عنيها في الشعر ايضاً ، وهما في الحالتين جيتان في تاييرهما الفنية الشعرية . وشعرنا في حداثته من حلات مكتوبة او فون من فنون التعبير ، على ان تكون الالفة المستعملة دائماً لغة بسيطة جميلة ، تدل كل لفظة منها على معناها بقوة وتترك في نفس قارئها رقيناً عذباً . ومثل هذا الفهم نجده حيناً نطالع شعر اييليا ابو ماضي ، ونسب عريضة ، ووافوانها من شعراء الزابطة القلبية مثلاً ، وشعر الكثيرين ولكن ليس الجميع ، من شعراء المهجر الجنوبي . نخذ مثلاً نعيمة فهل نجد فوقاً بن لقنة اذ يقول في شعره :

اخبرني ان ضج يمد الحرب غربي باعاليه  
وقدس ذكر من مانوا وعظم يش ابطاله  
فلا خرج از سادوا ولا قست بن داما  
ل راع صبا متلي ، بقلب غاشع دام  
البحر حط موكلا



دغخ ازوض حابثاً بداه  
ما دأيت القراش يلوي جناحيه  
يتحل من كأس كدك غداً  
قلبه ذاتب على شديه  
سأكباً روحه على إرعاده  
ودوحاً عيبه من مراحه  
بجوى نوحه من مراحه  
ودوحاً من مراحه

ففي هذا النثر الكثير بالصور الشعرية، وهذه العبارة الناصعة،  
يتلخص طابع فوزي الملووف الشعري، ويضاف إليها كتابة عميقة  
تسيطر على نفسه فيصطبغ بها شعره .

وأما الشاعر القروي فيمتاز بذبذب الاحساس في حينته،  
وبفقرته الدائمة في وطنيته . وأما التصعب الفني فله فيه، مثل  
« الزبيع الاخير » و « اقحوانة ارنكا » وقليل غيرها . لأن شعره  
وطني في القالب والشعر الوطني القاتر يشهد كثيراً على الانحطاط  
الخطانية، ذات الالهجة الحادة المثيرة . وهنا نجد طابع القروي  
الشخصي في شعره . فمبارته الشعرية هي عاصفة مزعجة، لا لفاظها  
وقم المزل لأنها تبعيد عن ثورة تصوف، وهذه الثورة التي تصورها  
عبارة الشاعر، لا بد أن تتقبل مع الفاظه الى نفس القاري .  
فمنها فيها التيران . ومن ذلك قوله في « عيد القطر » :

صباحاً الى ان يطر اسيف بالدم  
القدرا والاسف في عمامة ؟  
وسيدوا بجالي على دين برهم

وبعد فقد قلنا كثيراً عن الطابع الشخصي المستقل لدى  
المهجريين، وذكرنا كثيراً شيوع الاسلوب الادبي الفني في كتاباتهم .  
وقد كنا نود ان نقف طويلاً عند هذا الاسلوب الفني لتبين خصائصه  
عندهم، ومدى ما فيه من قوة، لولا ان الاديب المصري المعروف  
الدكتور محمد مندور قد سبقنا الى ذلك في كتابه « الميزان الجديد »  
فقد حلل هناك عدداً من القصائد والقطع الشعرية المهجريّة في فصول  
متتابعة تحت عنوان « الادب المهوس »، اهتم فيها كثيراً ببيان  
قوة الانطاف في الدلالة على معانيها، وفي جمال مواضعها . لذلك نحيل  
القاريء الى تلك الفصول، ففيها ما يروي عليه، شاعركين  
للدكتور مندور وفضله في خدمة الادب الرفيع بتلك الفصول  
القيمة .

كلية ترسانا - القدس  
عيسى ابراهيم الناعوري

ولنته اذ يقول في نثره :  
« ها انا نتلون من بينكم افراداً » فتخطون على البض حبة النخامة  
وعسى ان تسمعوا صوتي اشد اصداءه . فكأنه في مكانه  
ليسوا الا خشارة الحياة . وهكذا تسكون الذل في قلوبكم، وشفاكم  
تطلب الرقة، وتبتون امشاشاً للمبودية في ارواحكم وانسكم نادى باسم  
الحرية . اما كلتي الانسان جداً انه انسان ؟ »

انها لغة واحدة في كليهما، او اسلوب واحد بسيط، ولكنه  
جليل في بساطته، جاله في معانيه، وفيه رقة وفن وشاعرية .

ونعمة دائماً لا يحاول ان يكون غير نفسه في كل ما يكتبه  
فاسلوبه هو هو لا يتغير ولنته السليطة الجميلة الواضحة هي هي،  
وروحه المحبة الواسعة هي هي، ونوع تفكيره الساطني الخيالي  
هو هو . وبهذا كله يتبع طابع نعمة الادبي عن سواه .

ولست اراني في حساجة الى ان ابين مزايا الطابع الشخصي  
للمهجريين، مثلاً، او لأي ماضي، او لتسبب عريضة، من ادباء  
المهجر الحالي، فهي في رأينا اوضح من ان نحاول ابضاحها  
وتجديدها، كما ان المجال اضيق من ان يسمح لنا بذلك . غير  
انه لا بد لنا من التعرّيج على المهجر الجنوبي لنذكر شعرك  
امثالاً للشخصية النبوية البارزة في شعرها، وهما فوزي الملووف  
والشاعر القروي . وهري الملووف في شعره حاداً في  
وجال التشايب والاستعارات، ولطف اصداءه في  
اختياره لافظة الدالة على معناها مع الحفاظة على التباين الشعري  
التصوري الخالص . وله في هذا اول من استحدث الاسلوب  
الشعري في الشعر العربي المعاصر بعد ان استحدث جبران في النثر  
مثله . وعنه نشأت المدرسة الشعرية العربية الحديثة التي يبرز فيها  
امثال الى القاسم الشابي، والتي تعتمد على الجمال والموسيقى في  
الافظة والمبارة، وعلى النثر الدقيق بالصور والالوان اللفظ .

خذ مثلاً التشيد السادس من ملحمة « شلة المذاب » فهو  
يذكر على نوع شعره على التعبير الشعري الفني الذي نعتبه عنده :

اجا الوردة والشجر فض كدك  
لم تتر بعد شقوة السير عكك  
كيف تسكي والفجر ينتر للارض  
ما عرفت الربيع غداً جيمك  
لا ولا الصيف تاصح في عيك  
ما دأيت لترتف في صدرك العادي  
والشتاء للجزين يضل سابقك  
ما عرفت السير روحاً خفيك  
تجتأ الغرام تسمع من فيه

# في غن ناطقة

بنلم سكري فيص



لا تساني يا صديقي .. فقد مقل الألم لساني ، وحبت الدشة  
بياني ، وملكت الرومة جاني .. أنا هنا بين الاعجاب والآه ،  
وبين الدشة والابتسامة ، بين النظرة التي تطلع بالحب والحد  
الذي تنديه الدموع .. أنا هنا بين نغمة المحموم ونغمة المأخوذ ..  
بين الألم الذي يقطع كبدي ويفته كالرمل وبين الاعجاب الذي  
يستأثر .. أنا بين هذه الثقة التي صهرت قلبي فلم أعد ادري  
من هو .. لندي تسع .. مع قبي حتى شمس الكون  
وبين الأمش والسمت ، في غن ناطقة .

\*\*\*

.. حشيت اب اشت في الليل فومنت ،  
وعنت ان يبرأ بده وعي فضحكك .. وارفضيت ان تلو الفرحه  
وجعي على حين تنهش الآلام فؤادي .. وضيت ان يلعب في عيني  
الهرق على حين احس لمب السياط .. وضيت  
ان يضوي في وجهي الاعجاب على حين يغاي  
ضميري بالدوع .. اجل يا صديقي .. شدا ما  
رضيت ودافعت .. وقبلت ورددت ..  
ووعيت واضعت .. وشهدت وغبت .  
فأنا في غن ناطقة .

\*\*\*

لا تساني يا صديقي ان احذثك .. فقد  
غبت عن عالمي الذي عشت فيه الى عالم آخر  
بعيد .. لم اكن احيا بهذا الكيان الذي  
احبه ، فقد استحال هذا الكيان ، في  
طرفة عين ، روحاً هائكة ، وطيفاً حائل ،  
ومشاهد غائقة .. لم اكن اعيش في دنياي ،

تساني أين أنا يا صديقي .. أنا في جنة الارض ..  
أنا في غن ناطقة الزاهرة .. أشهد من وراء الضباب  
معالم التاريخ ، واصمع من وراء الجبل اصدا  
الارواح ، وتهمس في أذني هذه الحائل تجدتي حديث المجد الذي  
شهدت آله واولاده .. أنا في دنيا من النضارة التي لا توصف ،  
ومن الجلال الذي لا يعرف .. ومن  
كل سبيل .. أنا في غن ناطقة .

\*\*\*

لا تساني يا صديقي .. أنا في ..  
اني راده .. مديلاً على حسنه .. وورث  
لروائمه آياته ، وبدائع بيناته .. أنا في هذه الأرض التي تطلق  
فيها قاذبي من اسرار الجسد ، وترقق عن نطاق المادة ، وترقرف في  
علم الحلود .. أنا في غن ناطقة .

\*\*\*

لا تساني يا صديقي ، فأملك ان اجيئك  
.. الكلمات قوت على شفتي ، والتمنات  
تخفتني في عي ، وانفاسي اخاف منها ان تطلع  
هذا الصمت الحائل .. لا تساني .. فأنا ارواح  
الملايين من سكان قرطبة تشهد هذا الفتي  
الرمي : يسير في بطء ، ويثني في حذر ، ويطأ  
الأرض بقلبه .. يجوارحه .. بسواد عينيه .  
قبل ان يطأها بقدميه .. إنها بلاده .. إنها  
رضه التي مشى فيها اجداده .. إنها هذه الدنيا  
من السحر الذي يملك عليه صمه ويصره  
وفؤاده .. إنها غن ناطقة .

عرقة المدن في قصر المسرا

發行者

المصنف

新書

\*\*\*

每册

此皆也

— 11 —





تستقر ، وهذه المعاني التي لا تلتقي . . . . .  
أعرفه ، وهذا القلق الذي لا أدركه . . . . .

تطلب الي يا صديقي ان ادلك واجيبك . . . . .  
بذاتي لأحدثك فقد فنيته ذاتي في جنات غرناطة .

\*\*\*

هذه المواقف التي تتجرجع فيها الحقائق والادعائات ، والوقائع والاحلام ،  
والظلال والنور . . . . .  
حين يقع الحاضر ، وينبت فيها التواريخ من خلال هذه المشاهد  
الموائل ، وتحدث فيها الحجارة الصم حديث البيان البليغ . . . . .  
وهذه الدنيا التي قلبت في جنباتها ، وأطوف في ساحاتها ، واقف عند  
كل اثر من آثارها وقفة العابد الفاني في عاريب الصلاة . . . . .  
تسألني عن هذه الصلاة التي صهرتني في غرناطة . . . . .  
ودنيا ، وتاريخنا وفنا ، وإيجاداً وذكريات . . . . .  
المائل الذي لا يجايبه وصف ، ولا يبين عنه حديث .

هذا اليوم ، أيها الصديق ، ثم اتحدث اليك بعد ذلك ، حينما  
اصور من هذا الحلم الجميل : حلم غرناطة .

شكري فصيل

انفازة

لا تسألني يا صديقي من أيامي في غرناطة ، وعن هذه الثروة التي  
اختزنتها أميش عليها ، امدأ من دهر . . . . .  
منها . . . . .  
فقال مع هذه البدايات الأولى . . . . .  
التي تحدثني ، وفي نفسي . . . . .  
في . . . . .  
أول حذاء ، ورجعت الابل أول حين ، وتفتني عربي بأول قصيدة . . . . .  
لن يكون في طائفي ان اتحدث عنها . . . . .

\*\*\*

لا تسألني يا صديقي ، أغفر لي يسألني ان يملكه العجز هو لساني  
من يملكه . . . . .  
تسألني ان تقرأ ، وأن تقرأ ، وأن تقرأ ، وأن تقرأ ، وكيف



لكن قبله عيني (كولن)  
ما برحت تلازمي مع ليل ونهار

جواهر

لئن رأيت عينيك ثانية ،  
فاني ماله بالمدى القوي الذي شغله نظريها  
عائدة الى الصبيحة التي قضيناها في المتنزه  
الذي تغطي الظلال الياقوتية جلده .

✧

ار عائدة الى اشجار السندان ، في الربيع  
حيث جمعت شعوي المنسدل  
وقبلت الرأس الذي رقد على ركبتيك  
في ظلال الصخور . .

✧

وهناك مكان مشرق آخر سنتذكره  
سنتذكر كيف قضينا مآ ،  
في قبة الجبل الاشهب الالشم .  
صباحاً بلورياً مبيضاً شامساً . .

✧

ولكني سأحول عيني هناك ، والآن  
شفا تستدير النسوة ليذهبن  
الجواهر التي تحاين يا ليلاً ،  
ولا يستلمن التحلي يا في نهار دزين .

بصر الافراق

لقد بذرت حبي بذراً  
ليجده في كل مكان ،  
انه سيوقظه ليلاً ،  
وسيحيط به نهاراً .

✧

لقد اطلقت ظلي امام بصره  
وجنته بالخيرين ،  
ليكون سعادة في النهار  
وسهياً من النار في الليل .

مد وجزر

كان الحب في قلبي مداً عذباً متدفقاً  
وحيث حلفت طيور البحر كوكبات  
كانت الشمس تأتلق ، وكان الزبد يندفع  
على الساحل الصخري الالشم .

✧

ولكن الآن ، عند التسق ، يعود تيار الجزر  
وتحوم طيور البحر ، دائية من الماء ،  
اما الامواج التي اندفعت في حين مجتاح  
قد تحطمت . . الى الابد !

مفارقة

ان للحياة جمالاً تبعه . .  
فلما كل ما هو حسن فاحر ،  
الروح الازرق الذي يبيض  
على صخور الشاطئ . .

والنار الداية المتحركة . . الشادية ،  
وجوه الاطفال الناطقين الى السماء  
بدشته وسرور . .

☆

ان للحياة جمالاً تبعه . .  
فلما موسيقى مثل قوس من الذهب ،  
ولها عطر الصنوبر العابق منذ انهار المطر ،  
وعيون تهاوك ، واذرع تماثلك .  
لولا تاع روحك الهادئة

لما افكار مقدسة تضيء الليل بنجومها .

☆

اعطر كل ما تملك ثمتاً للجمال ،  
اشتره ولا تحسب للشمن حساباً ،  
فان ساعة عزاء صادحة من ساعات السلام  
عندل سنين عديدة محترقة ضائعة ،  
اعطر لقاء نفس واحد من الروح  
كل ما ملكت عينك !

البصرة رزوق فرج رزوق











يقصد من دراسة حياة البقري ان نعلم كيف قضى حياته التي قدرت له كخص في رواية ما ، وانما يعني بدراسة حياته لاماطة الناس من الحالات والارضاع والحوادث التي حفت بها واحتاطتها وكان لها اثر ما في انتساجه .

وانتاج الباقرة هو فيض مما يستل في انفسهم وافكارهم ، ويقدر هذا الانتاج بقدر ما يجلو من الافكار الصائبة باختلاف وصحة تفكيره للظواهر التي تبدو بعد هذا التفسير جملة جلية بما فيها من منصري التلاعب بالشعور والمهاية . ولا شك في ان هذا الانتاج مما تمددت اوقاته هي الحياة التي يحياها كل فرد وحالة المجتمع التي يتفق بها ان يعيشها . والباقرة اذن آلات حساسة اصح ان يشبه تسجيل الاجيال بعض ما يؤثر فيها مفرقة هذه الآلات الحية على الاشياء اصباح ذاتها ومن هنا نشأ الشاعر والموسيقى والمكاتب والمبسوط وال... والقائد الخ .

ولن الآن التأنيب الاجتماعي في حياة احد هؤلاء الباقرة الموسيقيين كظهر في اواخر القرن السابع عشر وعاش حتى النصف الاول من القرن الثامن عشر ١٦٨٠-١٧٥٠ « جان سباستيان باخ » .

ولد لأب موسيقي واربعة عشر جد اتصل فيهم التفوق في الموسيقى فكانت الموسيقى جرت مع دم الاجداد الى عروق هذا الحفيد العظيم . آله انه بسطة في الجسم وحياة مفعمة بالموسيقى ، كان بشوشاً حلوا المعاشرة وكان رجلاً متديناً من اتساع ما تركه لوترو من اقواله المأثورة لان الموسيقى معها اختلاف طريقها يجب ان تمل غبطة الله وانك لن تكون مختار الله الى الجنة ان انت لم تكس نفسك لعمل مضى على

هذه البسطة ان الحياة كضاح وان هناك قوة تمل على ابقا . الانسان محصوراً في هذه الدنيا وتتمتع ان يحلق في سما الكون ليعرف الحقيقة وطالما كان الانسان تحت تأثير هذه القوى فيسيق مكتسباً صفة الفنان .

وكثيراً ما كانت جملة افراد المجتمع عائقاً في صحر البقري وذلك بسبب ما يتبعون من تقاليد . ضحكة واعتبارات فانية ، هذه الاعتبارات وتلك التقاليد هي التي حلت رجال الادارة على فصل باخ من وظيفته كسازف على الارغن في الكنيسة فقد باراده ان يقع في الزحف نظاماً لا



pr: Archivebeta Sa

لا يستحسنه في يدالي ارادو .

فحنقوا عليه وطردوه من العمل . ومن الى عمل آخر نجح فيه بقدر ما نجح في سابقة والسبب هو نفسه فا ارتدع باخ وما انتهى عند حد وكيف يرتدع وينتهي وهو الذي تحدى اعظم عازف على الارغن في عصره فأخافه وجعله يفر الى بلاده في اليوم المقرر لبارزته الزحف .

وتناقل الناس مقدرة باخ على استنهم حتى وصلت بلاط الملك الشاعر الموسيقي الجندي فردريك الكبير وما ابطأ هذا الملك بالايماز الى باخ والعزف في برلين بعد ان جمع شيئاً من موسيقاه .

وجاء اليوم الموعود ودخل الموسيقى العظيم قاعة الملك العظيم وعزف وأجاد حتى ان الملك انتصب وصاح يا له من باخ يوجد الا باخ عظيم واحد ) نعم باخ العظيم وحده مع انه سبق بعدد من الموسيقيين من آل باخ ينوف على العشرة .

ليس هذا فقص بل ان باخ تزوج من امرأتين في حياته وخلف مشرين ولدا كان من بينهم من يمتاز بقدرته الموسيقية الحارقة ولكن لم يعرف من بينهم من فاقه .

وغير الزمن من معلم الموسيقي نصار هوما واصب يبصره فأخافه ولكنه لم يستسلم ان يصل الى جوهره فيجوه بقيت نفسه شابة قوية مؤمنة بان عليها واجبا يجب تزيدهم ذلك الواجب هو تخليدهم فكرة البسطة قطع . وسبقية رائدة وكان له ذلك فوضع جوهري نقطه في الثالثة والثلاثين من عمره تحت عنواني ( الآلام القديس متي ) و ( الآلام القديس يوحنا ) وهما روايتان تملان ما كساه السيد المسيح له المجد .

كان باخ الشخص الوحيد الذي علم انه نظم فأبدع وكان الوحيد الذي سر بابداعه وانتصاره وكان الوحيد الذي انفسط آخر انفسه في نشوة ذلك الانتصار .

اودع حثائه الزرى وكتب على القبر ( استاذ الموسيقى في مدرسة سانت توماس وعازف ارغن جيد ) . لما انتاجه فقد رضعت اوراقه على رف مهجور في المدرسة مائة عام ونصف وما انتبه اليها احد في تلك الاثناء سوى التلميذ الذي كان يحتاج الى قطعة من الورق يلف بها شيئاً من الخبز او الحلوى وهكذا اضاع الجيل معظم انتاج الموسيقى العبقريه .

القدس جمال البريه المظفر

جدائل ، يا ويحها تسمو  
وتهدر ملء اشتاق الدروب  
الى أي أفق تُرى تنقو ؟  
فيختل في خطوها الحار طيب  
فيا لانسباب الجدائل !

\*\*\*

خائل ، في خطرة ، تنزع  
وترصد للنسة الساربه  
تسايع الخلق ساهيه  
وتنفو الى حلم يزعم  
فيا لاقرار الخائل !

انامل

☆

من رقيق دافق  
فجراً غيباً بدم  
ها التمام  
لحظ

ARCHIVE

http://www.Archivists.org/Sakari

\*\*\*

جدائل ، حاجت على معصم  
تلوب على ناسج ملهم  
وأوقار قيادة حالمه  
تزعج في رمشة عارمه  
فيا لارتعاش الجدائل !

\*\*\*

سلاسل ، من لين ورد وقيل  
تريق الطلوع وتضع طل  
توى من دوى الشوك في غرسها  
فزقت الحلم من بأسها  
فيا ومع هذي الانامل !

باريس

أ

مكتبة الاديب



عربی ۱۱۱

للاستاذ ميشال سبيتر - ١٩٧٧ صفحة - مشودات للكشوف - بيروت

وردت اعراف بالشجر وجردها ول بره اعرافه شعر  
واي لا اكون خبير في القامه وجردها شعره وجردها شعره  
القيمة عن شباب فض اقم مائة شعره وفجراته في عجم قصيدة  
في عجم عجم شعره في عجم  
عجم في عجم عجم عجم  
عجم في عجم عجم عجم  
عجم في عجم عجم عجم

فانا إذن أمام شاعر شاب ، تتجرب العاطفة باللمح الحائض  
الشباب ، وتجمع خيالاته مع خيالاتهم ، فانه هو يصر عن كثير  
من خباياهم وخفقاتهم ، ثم كما يصر بدواهم الفكرية  
تصوراً صادقاً . وهو يتجه في بصره وفكره الى ما يتجهون  
اليه من دنيا الحب والجمال : دنيا المودة .. وهذا لا شك شأن  
عظيم ، ولا يحد شعره من ان يتجسس على  
سرح فكره ويحل مشوره ..

والشاعر قد رثى نفسه بخلافه لعل  
الذرة الى فكرة فيجسطها بالاعاني المذبة ، ويجلبها على فؤاده فيضي  
عاب من شأيم حتى اخرجها من كاسه ، وهو في روعة  
المعنى وعذوبة الاحساس ، الجمعه بقول في «شاعر بصور» :

فقد تشكي  
وطرفسا عائق  
ونك من لحظها  
كأن من حده

اليه ما لقاء من حبه  
بطرفه يمن في حبه  
تؤد السهم الى قلبه  
سعدت من حبه

فما اروع صوره بيت عيني ...

لنسرقة الاحلام من اهداها . . . وها ادمي ذلك  
لقاب برعرت من صفة بالامر القدي ، ويتر  
جراحات ادم . . . شرب الحب :

في صدره شقائق  
تصحو وتنفو على  
يخرج الفكر في  
على جفون الهندى  
مه حقا "شاعر" يصور  
مصورة بالدم أهائه  
زودة بدم حراجه  
والا حلا رفته  
في حيا افرع عاقه  
وهر دله بصور الحلال بندس :

سُتْذِلَ فِي الْبَدِ هَذِي الصُّوْنُ      وَهَذِي الْبُغَاةُ وَهَذِي الْبُحُودُ  
وَيَاوِي الْجِبَالُ فَلَا عِزَّةَ      لِدَوَامٍ وَلَا رَقَّةَ لِنُجُودِ  
وَلَكِنْ يَتَيْنِ لَا يَتَيْنِ      مَا الْجَبِ وَالشُّعْرُ

والله اعلم بالصواب

اشكو له وجدي ولا هو ،  
صدري وحشة يساه ا  
الفرح حشة لا يراه  
فلان يوح بما اشفاها ا

وعينا ذلك «الحيل الزائر» ، أفنك انكراها ، فلهذا هو مطر :  
 دعه ، تلك سوى جدولين  
 واما فترق الزرع من عطره  
 بقاياها جانحا (ا) طائر  
 تجسم في فلك الماطر  
 دعه في وصفه ، له حسن ، عطسه السحر والعفة  
 قبله :

وإن ضمها باصر لها لفر  
وإن لهما خاطر أبي مر  
وإن ضمها باصر لها لفر  
وإن لهما خاطر أبي مر

و حقاً ، يا شاعر ، ان ظناك لشديد ، وانك تتقاسي منه اقوى  
ذاب :

استخرج من كل واحد من هذه المجموعات ما يلي:

وشاعونا ميشال بشير شاعر ماجن ، كثيراً ما يتجاوز التلصيح  
لـ التصريح ولا يجد ضيقاً في أن يصف ما حدث دون ما تورية -  
واعتقادنا أن رائع الشعر في رائق الفكرة ، ما كانت معانيه خفية  
يتحسسها القارئ - ولا يلبسها ، ويشتمها ، ولا يتذوقها ، فضلاً عن  
أن الغموض في تصوير حدث يترك في النفس مجالاً للتأمل والفكر  
في حين أن المعاني المكشوفة السافرة سرعان ما يزول أثرها الإدبي  
من نفس القارئ . فقد كتبنا نؤثر أن يجتري الشاعر بالرمز عن  
الكشف ، والتلصيح عن التصريح ، فلا يقول مثلاً :

يمجد تنصها الموسيقى المطربة التي تهدهد المشاعر ، وتثير الانعام  
والإحاطة في القلوب فترقص على رنة الوزن ونغمة القافية ، وهذا  
الضغف يتجلى بصورة أوضح في ميل الشاعر الى التجديد ، فقرأه  
يعمد في التصيدة الواحدة الى تمثيل الوزن أكثر من مرة ، ونعتقد  
أن الذي ينبغي أن يبرر مثل هذا التفسير رغبة الشاعر في تنويع  
الإنعام وبث الموسيقى في النص ، وهذا هو الذي ينمقر اليه هذا  
الديوان . فانت مثلاً حين تقرأ شعر علي محمود طه أو إبراهيم  
تاجي أو محمود حسن إسماعيل تحس بتلك الموسيقى المذبة تجتلي  
لك الماني وترتفع بها في مدارج الجودة . أما إذا قرأت شعراً  
كصائد الشعر ، و « يورد » و « بهد » و « واحد » فلتجس  
وساها ، فثم إن هذا الشعر بحاجة الى شاطئ النغم ليلك كل  
إعجابك ، فإن الموسيقى في قوله .



ألمعية وهو يستغني قلبه ثارة والأزهار حيناً والطيور تارة أخرى في لوحة على وطنه الحبيب الذي وطنته أقدام المحتل .

## ٢ - الأطراف

للاستاذ حنا غر - ٩٩ صفحة - مطبعة فاضل وجيل - الدورة - لبنان .  
هذه هي الحلقة الثالثة عشرة من سلسلة المناقشات الأدبية ويتألف هذا الكتاب من أربعة فصول، خُص الأول بالجمال الشعري والثاني بالنقد الأدبي والثالث بالدراسة الأدبية والرابع فصل خاص بدراسة حياة النابغة المدياني وشعره . وقد استغرق الفصل الأول نصف الكتاب تقريباً وأغاض فيه المؤلف الكلام عن الشعر وجماله استله باستعراض لطيف لحدود الشعر كما وضها الأقدمون والمحدثون من شريين وغيريين فقادته ذلك إلى الكلام عن الفن في الشعر وتأثير العقل والفكر فيه ، كل ذلك يتسلسل بارع . وبعد ذلك تطرق إلى نواحي الجمال في الشعر فاستعرض طائفة كثير من الشعراء القدماء، والمحدثين مؤيداً أقواله بشواهد مستمدة من شعرهم .

ولما الفصل الأخير فقد خصه المؤلف كما قلت بحياة النابغة المدياني وشعره وهو دراسة تحليلية جادة وفقه بظهورها الجهد الشخصي واضع قويا لاجلها . ولا شك من أحسن ما كتب عن النابغة حديثاً . وهذا الكتاب رغم صغر حجمه زاخر بمحتوياته ضخمة بإداته يخرج منه القارئ، مشياً بزيادة ما قرأ ومعجباً بجهد الاستاذ المؤلف العظيم .

## ٣ - سعد قال لي

للاستاذ أحمد محمد جبال - ٥٣ صفحة - مكتبة الثقافة - مكة المكرمة  
سعد هذا الذي يقول شباب وسع تحيل وفيه الدراية واسع المعرفة إذا قال أحسن وأفاد لهذا كان هذا الكتاب الذي نعرفه بـ «الآن من أم الكتاب الانتقادية التي تهدف إلى إصلاح الجملة والافراد» .  
ويتألف الكتاب من مجموعة جلسات كان بمقدارها سعد ويأتي فيها على ذكر خواطره الانتقادية بلغة سليمة عذبة وفهم للأدور مكين .  
وقد طبع هذا الكتاب في «صدر قجع» بذلك بين حليل الموضوع وجمال الإخراج .

«مسطى»

أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول التنسيق الشعري بالتعريف والتبيين والتبسيط استعرض في فصوله مباحث عامة في التنسيق الشعري وتصنيف مواضع العلوم والمعرفة البشرية وأقسام مرادها وحقيقة هذا النظام وكتبه وتفروع المعرفة البشرية وتسايل أعداد التنسيق ومباني العلوم وقابليتها للزيادة والتوسع وأنواع جداول التنسيق وأنواع الفهارس الكتابية وأغراضها والنظام الشعري وطريقة الأخذ به والتعديلات اللاحقة بالتنسيق الشعري كما طبقها المؤلف على العلوم العربية والشرقية من مسبقه واسلامية: ويسلي ذلك تبسيط الجداول المشرة في التنسيق الشعري .  
فيطيك في سياق علمي متين تفاصيل هذه الجداول وما تفرع إليه من أبواب وفصول وأجزاء وفروع مع ترجماتها باللغة الفرنسية .  
ويكون مجموع ما تضمنته هذه الجداول من مصطلحات العلوم ومواضات الفنون مبعباً على توفر المؤلفات على ترجمته بدقة وإتقان وصبر جميل وذلك يرجوع إلى المظان العلمية التي عنيت بالترجمة العلمية على اختلاف موضوعاتها . وقد أثبت معظم هذه المراجع في ثبوت طویل افرد له ذكر في تصانيف كتابه قبل الآخر بتبسيط الجداول السامة يتعم في زهاء عشر صفحات .

وقد اردف هذه الجداول وما إليها المؤلف بمواضع علمية والفنية والأدبية بفهرس تحليلي، الجريء على تحمل كل أمر متاع علمي للطريقة الشعرية لا يمكن الأخذ بها دون علم الإطلاع . هذا هو العمل الضخم الذي طالع به السيد يوسف داغر على العالم العربي بصمت وسكون وهذوء، بعيداً عن الدعاية الفارغة .

«أبهم جبر»

## ١ - هذا الوطن

للاستاذ عدنان الزاوي - ٥٣ صفحة - دار دجلة - بغداد  
مجموعة شعرية جياشة بال عاطفة الوطنية الصادقة سجل الشاعر فيها مشاعر واحساس رادته حيناً من الدهر ظهرت بدياً على صفحات الجرائد العراقية ثم جمعت في هذا الكتاب .  
ولا يسع القارئ، لهذه القصائد إلا أن يعجب بصدق احساس الشاعر التي تكاد تنسج في كل بيت من أبياتها لا سيما في قصيدته الظواهر الخفية التي تنطق بأسمى معاني الحب للوطن .  
ولا أحب قبل أن أختم كلمتي هذه إلا أن أشير إلى القصيدة التي استلها بها هذا الديوان الصغر وعنوانها «الوطن المجهور» وهي حوار بين الشاعر وقلبه يصور فيها حرارة الشك وساطسان

# جولة للفنان رشيد في مسهر



وتحلو له الثقة بعد ان ملأ عينيه من  
معين الطبيعة اللبنانية الى مصر ، وهناك  
يرى جواً قليل التعاريج سهلاً منبسّطاً ،  
وتنطبع في ذهنه صور للطبيعة المصرية لا  
يلت ان يسجلها بريشته ، ولقد اكتملت  
عنده - او كادت - ملكة التصوير الماري ،

فهر يحسن - فيارأيت - ان يخلع على صورته المارسة حياة  
الحركة والوضع الى جانب التوثيق التصويري عن فكرة التصوير  
المادي في مختلف اوضاعه ومراحله ، فهذا الشاب الذي نشأ  
في اسرة محافظة حوره الفن فاجاد تحويره واذا بالصور المارسة  
تدخل البيت على يد رشيد الذي مسا كان هو نفسه يجب انه  
سيحب « المري » في يوم من الايام ... ولكنك الفن والفن  
وحده يحطم الحدود والحدود ويدغم بالفنان الى ما يريد هولا  
الى مسا يريد ه  
الفنان !

- ويحس رشيد في  
الاعوام الاخيرة ان  
لفنه عليه حقاً فقير

بمستودع كبير ان يقيم معرضاً لوجاهته في مصر ،  
وفي « القضية اللبنانية » ويكون حظ هذا المعرض  
نجاحاً مرموقاً حلت النسا نصف العام المنصرم  
الكثير من خبره ويومئذ فقط كان لبنان يضيف الى اسماء  
فنانيه الكبار فناناً جديداً ...

ويعود رشيد في مطلع هذا الصيف بعد  
غياب اعوام على ضفاف النيل ، ويحمل معه  
حصاا الاعوام الاخيرة ، فاجلس اليه في زيارتي  
الاولى ينشر امامي قطافه لوحة لوحة ، فكنت  
استبهله واتقي من ابداع التكوين والتأليف في صورته  
« كشهرزاد » زاخرة بالحياة ، ويصر رشيد على  
تسمية طرفة « وادرك شهرزاد الصباح » واصراتنا  
على تسميتها « شهرزاد » ففي هذه اللوحة تاريخ كامل  
يعود - بفضل الفن - الينا مخترقا حبيب الصور ...  
ها هي شهرزاد تنقص حكاياتها الغائبة على شهياري  
المليك الطاغية المولع بالاعتصام من الجلوس



الفنان رشيد وهي

اصبو يوم عرفت رشيداً على بساط مطل المعمر ،  
وكنا على جوار وصلات قرابة ، فكنت  
اراه يجاس في اهتمام الى ورقة بيضاء كبيرة  
وقد امسك بقلم من الفحم وأجلس قبالة والده الشيخ الوادع  
لينقل اساريه من الحياة الى الفن اخي على تلك الورقة البيضاء  
الكبيرة ، وهكذا كان شأنه ايضاً مع بقية افراد الاسرة  
والاصدقاء ، فلقد  
كانت حكاية  
موهبة رشيد  
حديث مجالسا  
وغن بعد صارا ،

ولا يدري رشيد نفسه متى بدأت « هوايته » الفنية  
فليس لهذه « الهواية » يوم ميلاد ، ولها ولداً عمة  
واخذت تنمر معه وترعرع على ذلك البحر الطفل الذي  
تحدثت عنه ، فكانت هوايته موضع اعجاب وتندر وحديث ...  
ونحضي في معركة الحياة وبطل رشيد على وفائه لفنه ، يود لو تفتح

اسماه افاق التزود من مستلزمات الفن ، ويحمل  
رشيد غب ذلك بظواهر الطبيعة ، ويقاب بصره  
النافذ على كل لون ، وتنفذ الصلة عدة بين لون  
ولون في رفع كلغة وانسيام ، ويجلس ليله الى  
قطعة من القماش مية ليصب فيها الحياة مع اللون  
والظل وتتنازع بعد ذلك السمات والاساري الى  
جانب الموضوعات الاسطورية ، وبطل في عالمه  
وحده ، يني باطراف ريشة بارعة بعض ما كان  
وبعض ما هو كائن ، كل ذلك ذون ان يلبا الى  
الدعابة والاعلان ... فهو يؤثر الظل ، ويعلم  
علم اليقين ان الفن الحق يمان عن نفسه !



وشقاء... وانفجار ما هو آت... حلم  
واي حلم... ومع ذلك لم يتب رأسها  
الصغير بحمله...

وهذا «الباب المتداعي» صورة حياة  
ووجه لدور الكادحين... ومع ذلك  
هادئة الطبيعة فأحاطته بدالية خضراء،  
تسائل وانت امام هذه اللوحة: اية  
عاصفة دكت هذا الباب دكاً... وتدفعك  
اللوحة على الرغم منك الى التفكير  
بساكنيه وبقطاف عنايق الدالية في مواسم  
القطاف.

لن استقرس، فالجبال اضيق من ان  
يتسع للاسترسال، لان كل لوحة عند رشيد  
توحى موضوعاً مستقلاً ينبغي التبسط فيه،  
وما همى من كلتي هذه سوى عرض جانب  
بسيط من عمل كبير أتى ثماره على صعيد  
الفن، وحسي القول بمد هذا ان رشيداً بعد  
في ربيع الحياة فستقبله ولا ريب خير من  
حاضره المجيد الموفق ويوسي القول ان رشيداً  
حرف طريقته منذ زه ان بعيد... ولكننا  
عرفنا نحن هذا البلد طريقنا اليه اخيراً...  
واخيراً فقط!...

صالح الاسبر



رشيد تعز «طشنة مخرطة بمسد ان وفق  
كل التوفيق في اخراجها على النحو الذي  
ترضى عنه هي قبل الناس جيداً!...

وهذا الرأس... رأس فلاح  
عصري... سكنت الحركة في اساريده،  
ينظر الى الحياة في بساطة عميقة وعلى  
خطوط وجهه تربع كفاف وسطور  
مجالمة... هو هو كما ينبغي ان يكون  
فلا لون يصرخ ولا ظل في غير موضعه،  
ولا صفة ظاهرة ليست فيه!



الآخر بعد خيانة زوجته الاولى له،  
ولكن شهرزاد عرفت كيف تسلب  
بجدتها المانع من الملك آفته في الانتقام  
كل ليلة وذلك بقتل امرأة غداة  
الليل، في هذه الصورة صراع ماهر بين  
الجرية والضحية، وتظهر الضحية قوية  
في اللوحة لأنها لن تكون الضحية  
وان تكون للملك الطاغية بعد استماتته  
بجدث شهرزاد ضحية جديدة!...  
وتسكى. اختها وراها تفكر في الدي  
سيكون، وليس في اتكا. اختها  
«دنيا زاد» سوى الشك والحول من  
سوء مصير شهرزاد... التي تخفي في  
حديثها «طشنة الى ان يدرك شهرزاد  
الصباح... هذا الصباح الذي حضنته  
اللوحة بجنان لا صراخ فيه ولا تناحر الوان  
واضراء!...

اما طرفته «الحالة» فلم يوصل  
باهدأب... ووجه اصطفاه الحلم ونقله  
من عالم الى عالم وفي هذه اللوحة يحاو  
التأمل ويطلب الاسترسال في الاستقراء. في  
هذه اللوحة تخفي «الكلاسيكية» ليطفو  
التعبير الحلم سلباً قوياً، ان في حلم هذه  
الفتاة موايد ضاعت ومواعيد لم تضع...  
حلم منسرح ضفته بأس وامل... سعادة

وليس يضير رشيد ان تكون طرفته  
هذه «سروقة الموضوع فلقد جلاها جديدة  
في حركتها وحياتها، والموضوع فوق هذا  
يتسع لكل فنان على ان يعالج بطريقته  
الخاصة، واحسب ان «شهرزاد» عند

